الثلاثاء 28 تشرين الثاني 2023
العدد 5072 السنة الثامنة عشرة
Mardi 28 Novembre 2023 nº 5072 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ميديا

شباب لبنان على «شرفة الطوفان» هذه معركتنا أيضاً

16

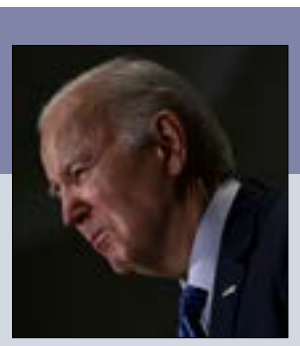

ماذا حضّر العدو قبل طوفان الأقصى؟

وثائق سريّة عن نيّة الاحتلال تنفيذ اجتياحات عسكرية
بايدن: الاعتراف بفلسطين يحتاج إلى موافقة المسيح!

[3 ـ 2]

تصديد التبادل

المقاومة ترسّخ صورة النصر

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

أميركيون وإسرائيليون (قبل) «طوفان الأقصى»

اجتياحات للمناطق الفلسطينية باتت ضرورة أمنية

ابراهيم الأمين

بعد أيام قليلة على حصول عملية «طوفان الأقصى»، تحدّث نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» الشيخ صالح العاروري، عن أنّ الحركة كان لديها معلومات ومعطيات، عن نية العدو شنّ ضربة قاسية ضد فصائل المقاومة داخل فلسطين المحتلة، بما في ذلك تنفيذ عمليات الاغتيال لقيادات في داخل فلسطين وخارجها.

البعض فهم أنّ هذا الحديث يراد منه تبرير العملية النوعية والفائقة الذكاء التي نفّذتها المقاومة الفلسطينية يوم 7 أكتوبر، ولكن الوقائع الفعلية لما كان يجري من حراك سياسي وعسكري وأمني من قبل العدو وحلفائه في المنطقة والعالم، أشارت إلى هذه الحقيقة. وهذا مشهد مطابق لما جرى في لبنان في عام 2006، عندما تبيّن بعد انتهاء العدوان الإسرائيلي أن قيادة كيان الاحتلال كانت تخطط لشنّ حرب ساحقة ضد حزب الله في لبنان.

لن يمرّ الوقت الطويل، حتى تتكشّف كل التفاصيل الخاصة بالتهديد الإسرائيلي للمقاومة الفلسطينية. لكنّ مراجعة بعض الوثائق الديبلوماسية السرية لفترة تعود إلى نحو سنة من عملية «طوفان الأقصى»، تعطي الإشارات الواضحة والدالة على ما يفكر فيه العدو. وقد اطّلعت «الأخبار» على مجموعة من البرقيات الديبلوماسية الصادرة عن سفارات عربية في أكثر من عاصمة، وفيها وقائع اتصالات واجتماعات مع مسؤولين في أكثر من عاصمة، بما في ذلك مع مسؤولين إسرائيليين. وهي مناقشات تكشف أيضاً أن حلّ الدولتين تلاشى بصورة تامة، وأن الولايات المتحدة الأميركية نفسها بدأت البحث عن بدائل لمحمود عباس في رئاسة السلطة الفلسطينية.

وفي وثيقة تعود إلى 3 نيسان 2023، يكتب رئيس البعثة الأردنية عصام البدور عن تفاصيل اجتماعه مع «لين هاستينغ»، نائب المنسّق الأممي الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط وفلسطين، عن إعداد خطّة طوارئ للاحتياجات الإنسانية يعمل عليها مكتب الأمم المتحدة في قطاع غزة والضفة الغربية وشرقي القدس المحتلة. ويقول إن المسؤولة الدولية تحدثت إليه صراحة عن «احتمال حدوث اجتياحات

> **ضابط إسرائيلي: هناك فجوة كبيرة بين الشباب الفلسطيني وبين المسؤولين في السلطة الذين يؤمنون فقط بالعلاجات الأمنية**

إسرائيلية كبيرة ولا سيّما في الضفة»، وأضافت: «في حال نتج عن هذه العمليات العسكرية هروب السكان داخل مناطق الضفة، فسيتمّ العمل على تحديث متطلبات الخطة بشكل يتلاءم مع أي واقع جديد قد تفرضه الظروف الميدانية».

وفي الوقت نفسه، كان السفير الأردني في لندن، منار الدباس، ينقل عن عضو مجلس اللوردات البريطاني اللورد ستيروب (قائد سابق للجيش البريطاني) أن ما تقوم به الحكومة الإسرائيلية الحالية «هو تطهير عرقي ضمن خطة طويلة الأمد لدفع الفلسطينيين خارج الأراضي المحتلة». وسأل اللورد الديبلوماسي الأردني «عن استعدادات الأردن لمواجهة هذه الحقيقة، خاصة أن حلّ الدولتين بات في عداد المنتهي».

سبق ذلك، برقية للسفارة الأردنية في لندن، تشير إلى أن «رئيس معهد السلام للاتفاقيات الإبراهيمية في واشنطن، روبرت غرينوي، كشف عن وجود رأي في إسرائيل يدعو إلى استعادة قطاع غزة». وقال «إنّ السردية السائدة هي أنه لا يوجد شريك سلام فلسطيني. وإنّ العمل منصبّ على ابتكار مشاريع اقتصادية إقليمية من بينها الربط بين ميناءَي حيفا والعقبة، وتطوير جسر الملك حسين الرابط بين الأردن والضفة الغربية بمشاركة جهات خليجية مهتمّة».

وفي السياق نفسه، تلقّت وزارة الخارجية الأردنية برقية خاصة من مكتبها في تل أبيب ينقل فيها حديثاً «لمستشار منسّق الأعمال لحكومة الاحتلال في الضفة الغربية، العقيد وسام حامد، الذي هدّد بأن الجيش الإسرائيلي سيتوغل إذا لزم الأمر داخل الضفة للسيطرة على أي نطاق جغرافي يشكّل تهديداً أمنياً». ويبرّر المسؤول الإسرائيلي ذلك بالقول «إن توسّع العمليات الفلسطينية في الضفة الغربية مؤشر خطير جداً، وإن السلطة الفلسطينية فقدت السيطرة على الضفة ما عدا مدينتي رام الله وبيت لحم». ونقل الديبلوماسي الأردني عن الضابط الإسرائيلي إشارته إلى وجود «فجوة كبيرة بين الشباب الفلسطينيين في الضفة الذين لا يعرفون اتفاق أوسلو وبين المسؤولين الفلسطينيين الذين لديهم فهم سطحي لما يحدث ويعتقدون أن الوضع يتطلب فقط إعادة السيطرة الأمنية على بعض المناطق، وهي سياسةٌ تهدّد بانهيار السلطة الفلسطينية».

وقد عبّر رئيس المكتب الأميركي للشؤون الفلسطينية التابع للسفارة الأميركية في القدس المحتلة، جورج نول، أمام ديبلوماسيين عرب عن اعتقاده بـ«أنّ مشكلة الفلسطينيين هي محمود عباس الذي لا يرغب في إجراء أي تغيير على الوضع السياسي الفلسطيني». وأشار إلى أن حكومته «وجّهت دعوة إلى حسين الشيخ لزيارة واشنطن ومقابلة لجان في الكونغرس، ولكنه يُظهر تردّداً كما يبدو».

وكانت مديرة الشؤون الإسرائيلية والفلسطينية في مجلس الأمن القومي الأميركي، كيمبرلي هارنغتون، قد أبلغت ديبلوماسياً أردنياً بارزاً في واشنطن أنها «لا تعتبر أن أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير حسين الشيخ ورئيس المخابرات العامة اللواء ماجد فرج يصلحان بالضرورة لخلافة محمود عباس، وأن هناك مرشحين آخرين».

غوتيريش يرى في الإنجيليين الأميركيين أخطر أعداء الفلسطينيين

بايدن: الاعتراف بدولة فلسطين يحتاج إلى موافقة المسيح!

في لحظة الهزيمة الكبيرة التي حقّقتها عملية «طوفان الأقصى»، ليس لإسرائيل فقط، بل لحلفائها ورعاتها، عاد الجميع ليتحدّث عن ضرورة الحل السياسي القائم على فكرة حل الدولتين باعتباره الوسيلة الأفضل لإنهاء النزاع بين الفلسطينيين وإسرائيل.

لكن، حتى الفريق الفلسطيني والعربي المستسلم للإرادة الأميركية والإسرائيلية، كان يحتاج إلى المقاومة من أجل بث الحياة في مشروع «حل الدولتين». إذ تكشف الوثائق التي حصلت عليها «الأخبار» أن الجميع، بمن فيهم إسرائيل وأميركا وأوروبا والدول العربية، كانوا يسيرون في مشاريع تهمل بصورة نهائية هذه الفكرة، وتبحث في آليات جديدة وشخصيات جديدة لإدارة السلطة الفلسطينية. وهو أمر يقرّ به بقوة رئيس السلطة محمود عباس نفسه، كما العاملين في فريقه.

في تموز الماضي، أوضح رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو خلال اجتماع الحوار الإستراتيجي مع بريطانيا والذي انعقد في القدس المحتلة، أن أولويته تركزّ على التطبيع مع السعودية، وقال إنه لا يرى مانعاً من إقامة «كيان فلسطيني يقوم على الحكم الذاتي على أن يكون منزوع السلاح». وفقاً للملخص عن الاجتماع تبلغته جهات عربية تقيم علاقات مع إسرائيل، أبدى نتنياهو اعتقاده بأن «الولايات المتحدة مقتنعة بوجهة النظر الإسرائيلية في شأن أولوية التطبيع مع السعودية، ولذلك لا توجد أي جهود أميركية لتحريك المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية».

سبق كلام نتنياهو، حديث لوزير خارجيته إيلي كوهين مع وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك في برلين. ويحسب برقية لسفارة عربية في ألمانيا، فإن كوهين قال «إن الفلسطينيين كانت لهم دولة في غزة (غزة وأريحا أولاً) وفشلت، وأي مشروع جديد لإقامة دولة فلسطينية من جديد سيفشل. ويجب أن يعرف العالم بأن المستوطنات هي جزء لا يتجزأ من الإجماع الإسرائيلي ولا يمكن تجميدها».

موقف حكومة نتنياهو، لم يكن عنصراً مفاجأ لكثيرين، إذ إن كثيرين في العالم أظهروا قلقهم من طبيعتها. وتكشف برقية سرية صادرة من نيويورك أن الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش أعرب أمام ديبلوماسيين خليجيين لدى الأمم المتحدة «عن تشاؤمه الشديد من عودة نتنياهو إلى الحكم». وقال إنه «متأكد من أن الأخير لا يؤمن بحل الدولتين، وأنه يسعى إلى طرد الفلسطينيين تدريجياً من الأراضي المحتلة إلى دول أخرى، وعلى رأسها الأردن». وأضاف غوتيريش «إن الفلسطينيين يواجهون أخطاراً عدة، لعل أهمّها الإنجيليون في الولايات المتحدة الذين لهم تأثير في الانتخابات الأميركية ويساندون إسرائيل من منطلق ديني، وهم يعتقدون بضرورة إقامة إسرائيل التاريخية وضم الضفة الغربية إليها ووجوب طرد الفلسطينيين من داخل إسرائيل نفسها، إضافة إلى تشييد الهيكل الثالث محل المسجد الأقصى قبل عودة المسيح». واعترف الأمين العام للأمم المتحدة بأن «المجتمع الدولي خذل الفلسطينيين وكذلك فعلت قيادتهم».

على أن «اللطم» يبقى من اختصاص رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، والرجل الذي اشتهر بفيديوهات مثيرة للسخرية حول طريقة إدارته ملف الصراع. فهو كشف خلال لقائه مع السفراء العرب في أنقرة أنه طالب الرئيس الأميركي جو بايدن عندما التقاه في رام الله العام الماضي، باعتراف الولايات المتحدة بدولة فلسطين وحصولها على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة. وقال عباس – بحسب المحضر – إن الرئيس الأميركي رد عليه قائلاً: «إن حصول فلسطين على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة يحتاج إلى موافقة سيدنا المسيح»!

ونقلت وثيقة ديبلوماسية أخرى عن عباس قوله خلال لقاء مع عدد من السفراء العرب في باريس «إن من أنشأ إسرائيل ليس اليهود ولا الإنكليز، بل الأميركان الذين أتوا بهم من كل مكان لأسباب اقتصادية، وأضاف أن مشكلتنا مع أميركا وليست مع إسرائيل، وحين تنتهي المصلحة بين أميركا وإسرائيل ستنتهي إسرائيل. ورأى أن إسرائيل قد لا تكمل عقد الثمانين. ومن جملة الأسباب التغيّر الديموغرافي، ذلك أن عدد الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية أكثر من اليهود».

وتنسحب حالة الإحباط على وزير خارجية السلطة الفلسطينية رياض المالكي الذي أقر خلال لقاء في المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية في لندن قبل شهور عدة «أن السلطة لم تجد في السنوات الأخيرة شريكاً حقيقياً للسلام في إسرائيل». وقد أقر المالكي بأن قيادته «أخطأت في التعاطي مع المخططات الإسرائيلية. ومع ذلك فإن خيار القيادة هو التفاوض، وإذا فشل هذا الخيار سيُترك للأجيال الفلسطينية المقبلة تقرير كيفية حل الصراع».

ورغم كل الاحتجاجات الفلسطينية على سلوك الإدارة الأميركية، فإن واشنطن لا تقف عند خاطر أحد غير إسرائيل. وكشفت برقية لسفارة خليجية في واشنطن، أن مساعدة وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأدنى باربرة ليف قالت إن «الإدارة الأميركية لن تطلق مبادرات سلام بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل بعد فشل المحاولات السابقة، وإن واشنطن ترفض مطالبة السلطة الفلسطينية بإعطاء الأولوية للمفاوضات السياسية بدلاً من الانخراط في منتديات إقليمية تعمل من أجل التطبيع الاقتصادي مثل منتدى النقب».

وكان الموقف الأكثر وضوحاً، ما أبلغت المندوبة الأميركية لدى الأمم المتحدة ليندا غرينفيلد (حسب محضر لقاء بينها وبين مندوبين عرب لدى المنظمة الدولية) أن بلادها «ستستخدم حق الفيتو ضد أي مشروع ينص على منح فلسطين صفة دولة عضو في الأمم المتحدة». وقالت «في حال تقدمت السلطة الفلسطينية بهذا الطلب، ستخسر أيضاً الدعم المادي الأميركي بما فيه دعم وكالة الأونروا».

الخليج يشارك أميركا وأوروبا في تدمير «الأونروا»

في سياق إنهاء القضية الفلسطينية، عمل الجانب الأميركي على تنفيذ توصية إسرائيلية بوقف كل أشكال الدعم للاجئين الفلسطينيين في كل العالم. وقد باشر الأميركيون بالتعاون مع دول أوروبية بارزة تتقدّمها بريطانيا ممارسة الضغط في الأمم المتحدة من أجل إضعاف وكالة غوث اللاجئين «الأونروا». ولكنّ الأمر تطور، مع سير دول عربية في المخطّط نفسه، والمباشرة في وقف الدعم المالي الكبير.

وفي هذا السياق، قال المفوض العام لوكالة «الأونروا»، فيليب لازاريني، خلال اجتماع في سفارة فلسطين لدى الفاتيكان «إن مساهمة الدول العربية في ميزانية الوكالة تقلّصت من 25% من مجموع المِنَح والمساعدات التي تلقّتها عام 2018 إلى 3% عام 2022، متسائلاً عما إذا كانت هناك مصادفة في تزامن هذا الانخفاض الكبير مع توقيع دول عربية اتفاقيات مع إسرائيل، مشيراً بالخصوص إلى تراجع التزامات بعض دول الخليج».

وبحسب محضر للاجتماع المذكور، فقد ذكر لازاريني «أن الولايات المتحدة والدول الأوروبية المانحة للوكالة تطالبه بتعديل مناهج التعليم في مدارس الوكالة، لجهة اعتبار بعض مضامينها معادية للسامية». ولاحظ المسؤول الأممي وجود «توجه لدى دول أوروبية عدة نحو خفض مساهمتها في تمويل الوكالة، بينما يتعزز بقوة نفوذ وتأثير تيّار في الكونغرس الأميركي يدفع إلى قطع التمويل عن الوكالة». وأبدى لازاريني «تخوّفه مما سيحدث بعد العام الحالي، حيث يتراءى له سيناريو انهيار الوكالة والسلطة الفلسطينية في الوقت نفسه بسبب ضعف التمويل».

ويبدو أن السياسة نفسها متبعة لدى الاتحاد الأوروبي، فقد أشارت وثيقة صادرة عن سفارة عربية في بروكسيل، إلى أن المسؤول في جهاز العمل الخارجي التابع للاتحاد الأوروبي، كارل هيلغارد، التقى عدداً من الديبلوماسيين العرب في بروكسل، وقال لهم «إن المفوضية الأوروبية طلبت إلزام السلطة الفلسطينية بتنقيح مناهج دراسية، وإلا سيستمرّ تعطيل الدعم الأوروبي المخصص للسلطة». وتحدث صراحة عن «ازدياد نفوذ إسرائيل في الاتحاد الأوروبي حيث تتسابق بعض الدول الأعضاء لتقديم المعلومات عمّا يدور في الجلسات إلى الإسرائيليين».

وكان مستشار رئيس السلطة الفلسطينية، مجي الخالدي، قد عبّر في لقاء مع سفير عربي في عمان الصيف الماضي «عن قلق السلطة في احتجاز الاتحاد الأوروبي مساعدات مقررة للفلسطينيين تفوق قيمتها 500 مليون دولار عن عامي 2021 و2022، بحجة أن المناهج التعليمية الفلسطينية تحتوي على دعوات للعنف».

عن التنسيق الأمني مع العدو وانعكاسات التطبيع مع السعودية

قال أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، حسين الشيخ، خلال لقائه ممثلي بعثات ديبلوماسية في رام الله في آذار 2023، إن الاتفاقات الأمنية التي تتم مع الجانب الإسرائيلي ستبقى حبراً على ورق ما لم تتوافر لها ضمانات لتنفيذها، وإن استمرار توغّلات الجيش الإسرائيلي في مناطق السلطة الفلسطينية يمثل أكبر تهديد لهذه الاتفاقات. وحدد الشيخ رؤية السلطة للمصالحة مع «حماس» وهي تقوم على الاعتراف بالاتفاقيات التي وقّعتها السلطة (أوسلو)، والاعتراف بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، والاتفاق على برنامج نضال وطني سلمي وغير عنفي، وتشكيل حكومة تكنوقراط. وأقرّ حسين الشيخ «أن الأميركيين أبلغوه بأنهم لا يرغبون في إجراء الانتخابات الفلسطينية في الوقت الحالي بسبب تخوّفهم من فوز حركة حماس».

وتحدث الشيخ عن اتصال هاتفي جرى بينه وبين نائب مساعد وزير الخارجية الأميركي، أندرو ميلر، وقال إن «ميلر أبلغه أن الجانب الأميركي طلب إلى الإسرائيليين إعطاء قوات الأمن الفلسطينية فرصة لفرض سلطتها في المناطق الساخنة في الضفة الغربية، باعتبار أن الأولوية هي لإعادة الهدوء إلى الضفة».

وبحسب محضر الاتصال الذي رفعه إلى قيادته، قال الشيخ «إن هناك قراراً سياسياً وأمنياً ببسط الأمن في جنين من جانب قوات الأمن الفلسطينية، ولكنه شكا من أنّ جهات عدة (لم يسمّها) تحاول بالمال والسلاح والتوجيهات إعاقة هذه الخطوة. وسيكون مخيم جنين الخطوة الأخيرة والأصعب في تنفيذ الخطة الأمنية، ولكن يهمّنا عدم تدخل إسرائيل، وإلا سنسحب قواتنا».

وبحسب نص المحضر، فقد تطرّق الجانبان الفلسطيني والأميركي إلى موضوع جهود المصالحة بين «فتح» و«حماس»، فقال ميلر إن الشروط التي وضعتها القيادة الفلسطينية على حركة «حماس» من أجل إنجاز المصالحة تتفق مع وجهة النظر الأميركية، ولكن الجانب الأميركي لا يعوّل على إنجاز المصالحة. أما الشيخ، فاعتبر أن هناك فجوة واسعة في المواقف بين «فتح» و«حماس» تتعلق بالشرعية الدولية، منظمة التحرير، والمقاومة السلمية.

> **السلطة طلبت من حماس الاعتراف بإسرائيل ونبذ العنف**

وورد في محضر الاتصال إشارة إلى مناقشة تأثير مساعي التطبيع للعلاقات بين إسرائيل والسعودية على الملف الفلسطيني، فقال المسؤول الأميركي إنه «من الصواب الإقرار بأن هذا التطبيع هو جائزة كبرى لإسرائيل، ولكن إسرائيل لا تزال تتصرّف على أساس أن الجانب السعودي لا يسعى فعلاً إلى الحصول على مكسب فعلي لمصلحة الفلسطينيين». وقال أيضاً إن واشنطن «نصحت نتنياهو بعدم التركيز على الأهداف الآنية لولي العهد السعودي محمد بن سلمان، لأنه يسعى إلى الحصول على أكثر مما حصل عليه رئيس دولة الإمارات محمد بن زايد في الشأن الفلسطيني». وهنا علّق حسين الشيخ بأن السعودية «لم تبلغ القيادة الفلسطينية بأي رد على ورقة مقترح تتضمن أفكاراً للتقدم في العلاقات مع إسرائيل وإيجاد أفق سياسي بشأن القضية الفلسطينية». وأكّد الشيخ «دعم المطالب الخاصة التي تقدّمت بها السعودية إلى الولايات المتحدة بشأن إقامة علاقات إستراتيجية بين الطرفين»، ودعا إلى «وضع الملف الفلسطيني – الإسرائيلي على الطاولة أيضاً، وأنه من المهم أن يتم التشاور مع الفلسطينيين عند طرح أي أفكار تتعلّق بفلسطين من قبل الجانبين الأميركي والسعودي».

وكان رئيس المكتب الأميركي للشؤون الفلسطينية التابع للسفارة الأميركية في القدس المحتلة، جورج نول، أكثر وضوحاً في الحديث عن نظرة واشنطن للملف الفلسطيني. وبحسب برقية صادرة عن رئيس مكتب البعثة الأردنية في رام الله عصام البدور، فإن نول أكد أنه «لا يوجد لدى الإدارة الأميركية ما يمكن أن تقدّمه في الملف الفلسطيني – الإسرائيلي باستثناء متابعة بعض الملفات الأمنية والاقتصادية. وأن الولايات المتحدة نجحت في إقناع نتنياهو بتخفيف الضغوط المالية على السلطة الفلسطينية، إلّا أن إسرائيل عادت وربطت ذلك بشروط رفضتها السلطة». واعتبر نول «أن الخطة الأمنية التجريبية التي ترغب السلطة الفلسطينية في تنفيذها في الضفة الغربية لن تنجح، وأن إسرائيل لن توافق عليها».

طوفان الأقصى

رسائل «قسّامية» تحرج العدو وتصدمه
المقاومة ترسّخ صورة النصر

رام الله - **أحمد العبد**

لم يكن للمرحلة الرابعة من صفقة تبادل الأسرى بين المقاومة والعدو، والتي جرت مساء أمس، أن تمرّ من دون أن تضع حركة «حماس» بصمتها في صراع الإرادة والشروط والمتطلّبات، تاركةً إسرائيل في حرج شديد بعدما كادت أن تنسف الاتفاق، مع ظهور خلافات في شأن أسماء الأسرى الإسرائيليين المفترض تسليمهم، ما أخّر الإفراج عنهم لساعات. وعلى رغم هذا التأخير، تمّ تنفيذ المرحلة الرابعة من الصفقة،

> **تبدو «القسام» حريصة على الاستفادة من عملية التبادل في معركة الوعي وترسيخ السيطرة والتحكّم والنصر أيضاً**

حيث أفرجت «كتائب القسام» عن 11 أسيراً إسرائيلياً (امرأتان و9 أطفال)، سلّمتهم لطواقم «الصليب الأحمر»، والتي نقلتهم بدورها إلى سلطات الاحتلال، في مقابل إفراج الأخيرة عن 33 أسيراً فلسطينياً، هم 3 أسيرات و30 طفلاً وفتى. والأسيرات، هنّ: ياسمين شعبان، وعطاف جرادات من مدينة جنين شمال الضفة الغربية، والطفلة نغم حمّاد من مدينة القدس، لتتبقّى في سجون الاحتلال إلى الآن، 4 أسيرات اعتُقلن قبل السابع من أكتوبر، وهنّ: نوال محمد فنيحة من القدس، وآية الخطيب وشاتيلا أبو عبادة وأسماء أبو تكفة، من الداخل المحتلّ. على أن خلافاً طرأ منذ صباح يوم أمس، حول الأسماء التي تضمّنتها القوائم من كلا الجانبين؛ إذ لم تقبل إسرائيل بدايةً بقائمة «القسام» التي تضمّنت 11 أسيراً، بينهم 9 أطفال، رافضةً التجزئة، ومطالبةً بالإفراج عن أمهات الأطفال، فيما رفضت المقاومة من جهتها قائمة الاحتلال، الذي تلاعب أيضاً بالأسماء. وأثارت قائمة الدفعة الرابعة من الأسرى الإسرائيليين، على غرار قائمة الدفعة الثانية التي تأخّر إطلاقها حتى ساعات الفجر الأولى، غضب حكومة بنيامين نتنياهو، واضعةً إيّاها في حالة حرج، أو في «ورطة»، إذا جاز التعبير: فمن ناحية، إذا رفضتها سيتمّ اتهامها بأنها تتخلّى عن الأطفال الواردة أسماؤهم فيها، وأنها لا تريد استعادتهم؛ ومن ناحية أخرى، إذا قبلت بها، فهي بذلك ترضخ لشروط المقاومة.

ويبدو أن «القسام» أصرّت على إطلاق سراح الأسيرة الطفلة، نفوذ حمّاد، من مدينة القدس، وهي الأصغر سنّاً في سجون الاحتلال، وقد حُكم عليها بالسجن 12 عاماً قبل أيام فقط، وكان اسمها في قائمة المُفرَج عنهم في المرحلة الأولى، قبل أن تسقطه إسرائيل لاحقاً. وخلال الساعات الماضية، أكّدت عائلة نفوذ أن ابنتها تعرّضت لاعتداء قاسٍ وبشع من قِبَل جنود الاحتلال، أدّى إلى إصابتها بجروح عديدة جرى على إثرها نقلها إلى المستشفى، وهو ما دفع «القسام» إلى الضغط على الاحتلال من خلال الأسماء الواردة في القائمة. وهكذا، تهدّد تنفيذ الصفقة، ما أجبر الوسطاء المصريين والقطريين، مرة أخرى، على التدخّل في محاولة لاحتوائها، وساعدهم في ذلك استعداد الطرفين وخاصة مع إعلان «حماس»، مساء أمس، أنها استطاعت حصر عدد من الأسرى الإسرائيليين، وأنه بات في مقدورها الإفراج عن مزيد منهم وفق الآلية التي عُمل بها في الأيام الماضية.

وسبق إتمام المرحلة الرابعة، وقرار تمديد الهدنة ليومَين، إعلان مَنسّق الاتصالات الإستراتيجية في مجلس الأمن القومي الأميركي، جون كيربي، موافقة إسرائيل على مواصلة وقف القتال لتحرير مزيد من الرهائن، ولدخول مزيد من المساعدات إلى قطاع غزة، مشيراً إلى أن واشنطن تعتقد بأن عدد مواطنيها المتبقّين بين المحتجزين في غزة، «في نطاق 7 إلى 10 أشخاص». وأكد كيربي أن بلاده لا تعرف العدد الحقيقي للأسرى في غزة، وإنْ كانت التقديرات «تشير إلى أن هناك 200 رهينة أو أكثر»، وأن «حماس لا تسيطر على جميع الرهائن، بل هناك جماعات أخرى تحتجز بعضهم». وذكر أن «مسؤولية تعقّب هؤلاء الرهائن تقع على حماس»، التي أكّدت بدورها موافقتها على تمديد الهدنة، وسعيها الجادّ إلى زيادة عدد المفرَج عنهم من المحتجزين.

وتبدو «القسام» حريصة على الاستفادة من عملية التبادل في معركة الوعي وترسيخ السيطرة والتحكّم، والأهم من ذلك هو توجيه الرسائل المكثّفة إلى المجتمع الإسرائيلي. وفي هذا الإطار، كُشف النقاب عن لقاء زعيم حركة «حماس» في غزة، يحيى السنوار، بالأسرى الإسرائيليين، وتحدّثه إليهم بالعبرية التي يجيدها، وقوله لهم: «إنكم في المكان الأكثر أماناً، ولن يحدث لكم مكروه»، بحسب وسائل الإعلام العبرية. وفي السياق نفسه، كشفت «الكتائب» عن رسالة وداع كتبتها المستوطنة دانييل الوني، وابنتها إميليا، موجّهةً إلى عناصر «القسام» الذين رافقوهما طوال فترة الاحتجاز، أعربتا فيها عن شكرهما لهم، وأثنتا على حسن معاملتهم لهما، في ما يشكّل ضربةً كبيرة للسردية الإسرائيلية التي سعت كل أجهزة الاحتلال لترويجها منذ بدء العدوان، والهادفة إلى تشويه صورة المقاومة. وكتبت الوني في رسالتها: «إلى الجرّالات الذين رافقوني في الأسابيع الأخيرة، يبدو أننا سنفترق غداً، لكنني أشكركم من أعماق قلبي على إنسانيتكم غير الطبيعية التي أظهرتموها تجاه ابنتي إميليا، كنتم لها مثل الأبوين (...)». وأضافت السيدة: «شكراً لكونكم صبورين تجاهها وغمرتموها بالحلويات والفواكه وكل شيء موجود حتى لو لم يكن متاحاً. الأولاد لا يجب أن يكونوا في الأسر، لكن بفضلكم وبفضل أناس آخرين طيبين عرفناهم في الطريق، ابنتي اعتبرت نفسها ملكةً في غزة».

الأسير المحرَّر ضمن إفراجات اليوم الثالث في صفقة التبادل، خليل زعاعرة، من مدينة حلحول شمال الخليل، يعانق والدته (أ ف ب)

تمديد أوّل للهدنة: صفقة التبادل تتوسّع

يستمرّ العالقون في محاولتهم الحصول على مقوّمات الحياة، بما يساعدهم في البقاء والصمود (أ ف ب)

أخيراً، أُعلن، مساء أمس، تمديد الهدنة المؤقّتة وعملية تبادل الأسرى بين المقاومة الفلسطينية والعدوّ الإسرائيلي، وذلك بوساطة قطرية - مصرية، وبرعاية وإشراف أميركيَين، ليومَين إضافيَين، على أن تجري الأمور وفق شروط الصفقة الحالية. وأعلن المتحدّث باسم الخارجية القطرية، أمس، «التوصّل إلى اتفاق لتمديد الهدنة الإنسانية

> **لا يبدو مُستبعداً إضافة يوم هدنة إضافي إلى اليومَين اللذين اتُّفق عليهما أمس**

ليومَين إضافيَين في غزة»، مشيراً إلى أن بلاده «تأمل أن تُفضي الهدنة الإنسانية إلى وقف دائم لإطلاق النار في قطاع غزة»، فيما أكدت حركة «حماس»، في بيان، أنه «تمّ الاتفاق مع الأشقاء في قطر ومصر على تمديد الهدنة الإنسانية المؤقّتة لمدّة يومَين إضافيين، بنفس شروط الهدنة السابقة».

في المقابل، نقلت وسائل إعلام عن مسؤولين إسرائيليين تأكيدهم أنه «تمّ الاتفاق على الخطوط العريضة لتمديد الهدنة يومَين مقابل إطلاق سراح 10 رهائن كلّ يوم»، فيما رحّب «البيت الأبيض»، بدوره، بتمديد الهدنة، وفق ما جاء على لسان المتحدث باسمه، جون كيربي، الذي أضاف أن «واشنطن تأمل بالتأكيد تمديداً أطول للهدنة، وهذا يرتبط بإفراج حماس عن رهائن إضافيين».

وفي التفاصيل، أوضح نائب رئيس حركة «حماس» في غزة، خليل الحية، أن «الآلية نفسها ستستمرّ خلال اليومين المقبلين، بتسليم 10 إسرائيليين مقابل 30 فلسطينياً»، مسجّلاً في الوقت نفسه «تقصيراً وتلكّؤاً في إيصال المساعدات إلى شمال غزة خلال الأيام الماضية»، آملاً أن «يتغيّر ذلك». كما أكد الحية سعي الحركة «إلى الدخول في صفقة جديدة تتجاوز النساء والأطفال»، وهو ما قد يفتح الباب أمام مرحلة جديدة من التفاوض، عنوانها الأسرى الرجال. وبحسب التقارير الإسرائيلية، لا يزال ثمّة في قطاع غزة، 177 أسيراً وأسيرة، ليسوا جميعهم من الإسرائيليين، إذ من بينهم عدد من العمال الأجانب. والأسرى هؤلاء موزّعون على النحو الآتي: 8 طفلات، و10 أطفال، و34 امرأة، و9 مسنّات، و16 مسنّاً، و100 رجل (كان قد أعلن المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية، أمس، أن 184 إسرائيلياً لا يزالون محتجَزين في قطاع غزة، بينهم 80 من مزدوجي الجنسية، من ضمنهم من أُطلقوا أمس). على أنه لا يمكن الركون إلى هذه الأرقام بشكل كامل، وخصوصاً أنها تتغيّر عدّة مرّات لدى العدوّ، فيما لم تعلن المقاومة عمّا في جعبتها بشكل دقيق وصريح، كما أن من بين الأسرى من قُتلوا في القصف الإسرائيلي. وعلى أيّ حال، لا يبدو مُستبعداً إضافة يوم هدنة إضافي إلى اليومَين اللذين اتُّفق عليهما أمس، وذلك لإتمام تبادل الأسرى المسنّين والمسنّات، بعد إنهاء ملف الأمهات والأطفال.

في هذا الوقت، بدا لافتاً ما أوردته صحيفة «هآرتس»، أمس، من أن «رئيس حركة حماس في غزة) يحيى السنوار، التقى بعض المحتجَزين الإسرائيليين في غزة، وتحدّث معهم بالعبرية»، في حين نقلت «القناة 12» أن «السنوار قال لمحتجَزين إسرائيليين في غزة، إنهم في المكان الأكثر أماناً، ولن يحصل لهم مكروه». وأفادت إحدى الأسيرات الإسرائيليات بأن «رجلاً دخل عبر النفق وخاطب مجموعة أسرى إسرائيليين باللغة العبرية، قائلاً: أنتم هنا في المكان الأكثر حماية، لن يحدث لكم شيء»، وأضافت: «لقد كان هذا الرجل يحيى السنوار».

وعلى صعيد «جولة» تبادل يوم أمس، وهي الرابعة من نوعها، أعلنت حركة «حماس»، مساء، تسلّمها «قائمة الأسرى المقرّر الإفراج عنهم اليوم (أمس) من سجون العدو الصهيوني»، وهي «تشمل 3 أسيرات هنّ: ياسمين تيسير عبد الرحمن شعبان (جنين)، عطاف يوسف محمد جرادات (جنين) ونفوذ جاد عارف حماد (القدس)، إضافة إلى 30 طفلاً أسيراً». وفي وقت لاحق من المساء، بدأت «كتائب القسّام» عملية تسليم الدفعة الرابعة من المحتجَزين لديها إلى «الصليب الأحمر»، وهم عبارة عن 11 أسيراً (9 أطفال وسيّدتان)، فيما أفرج العدوّ عن 33 أسيراً فلسطينياً مقابل أولئك، بعدما أعلنت «مصلحة السجون الإسرائيلية» تلقّيها قائمة بأسماء هؤلاء.

أما في قطاع غزة، فلا يزال عدد كبير ممّن نزحوا من شمال القطاع خلال أيام العدوان، إلى أحياء شمالية أخرى، أو إلى الجنوب، يتوافدون إلى أحيائهم المدمّرة، لتفقّد بيوتهم المهدمة أو المتضرّرة. وفيما لا يملّ العدوّ من تهديد هؤلاء، ومحاولة منعهم أو تنيهم عن العودة، يستمرّ العائدون في محاولتهم الحصول على أبسط مقوّمات الحياة من غذاء ودواء، بما يساعدهم في البقاء والصمود، وفي الوقت نفسه عدم ترك مدنهم وأحيائهم للعدوّ. وفي هذا السياق، أعلن قسم غسل الكلى في «مستشفى الشفاء» العودة إلى العمل بجهود «استثنائية»، فيما دعت إدارة المستشفى مرضى الكلى إلى التوجّه إلى القسم المذكور لتلقّي الخدمة، في المقابل، تنتشر القوات الإسرائيلية على خطوط التماس التي تثبّتت عند دخول الهدنة حيّز التنفيذ يوم الجمعة الفائت، بينما أعلن المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية، أمس، أن 1200 إسرائيلي على الأقلّ قتلوا، وأصيب أكثر من 9 آلاف، منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر.

(الأخبار)

القدس والأقصى تحت جنح الحرب
تنكيل إسرائيلي بلا حدود

القدس ـ **محمد عبد ربه**

منذ انطلاق العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عقب عملية «طوفان الأقصى»، لم يَسلم المسجد الأقصى ومحيطه من الحملة الانتقامية التي أطلقها العدو ضدّ الفلسطينيين وممتلكاتهم ومقدّساتهم في الأراضي المحتلّة كافة. حملةٌ جعلت المسجد، على مدار أيام الأسبوع، شبه خالٍ من مصلّيه ومرابطيه، فيما أعداد هؤلاء، في أيام الجمعة، لا تتجاوز الخمسة آلاف، بعدما كانت تربو عن خمسين ألفاً، وفقاً لما يؤكده لـ«الأخبار»، أحد مساعدي المدير العام لأوقاف القدس، الذي مُنع من التصريح باسمه بعد صدور تعليمات رسمية بمنع الحديث عن كلّ ما يتعرّض له «الأقصى» منذ السابع من أكتوبر، حفاظاً على ما تبقّى من سلطة وصلاحيات لإدارة الأوقاف الإسلامية.

وليس بعيداً من الحرم القدسي، حيث حيّ الجالية الأفريقية الملاصق تماماً للمسجد الأقصى، يمعن جنود الاحتلال المتمترسون عند باب الناظر (أحد أبواب الحرم)، في التنكيل بالأهالي على نحو بات لا يُطاق. وفي هذا الصدد، يقول سليمان قوس، الناشط الحقوقي وأحد أهالي الحيّ، في حديث إلى «الأخبار»، إنه «مع استبدال عناصر الشرطة السابقين، بعناصر من وحدات ياسام المشهورة بعنفها في التعامل مع المقدسيّين، سُجّلت عمليات قمع وتنكيل واعتقال عديدة في صفوف شبان الجالية، إضافةً إلى منع كبار السنّ والشبان أيضاً من دخول الأقصى، رغم أن منازل هؤلاء ملاصقة تماماً لباب الناظر». ويضيف أنه «منذ السابع من أكتوبر، يُمنع الشبان والأهالي من التواجد أمام منازلهم في الحيّ، فيما بعض المنازل دوهمت ودُمّر أثاثها، كما حصل مع عائلة البشيتي التي تعرّض أحد أبنائها، وهو أسير محرّر، للاعتقال والضرب، ومصادرة مركبته البالغ ثمنها 50 ألف شيكل، بينما تمّت مصادرة مصاغ ذهبي من والدته وشقيقته، بدعوى تلقّيه أموالاً من السلطة الفلسطينية».

وفي حيّ باب السلسلة، أحد أبواب «الأقصى»، وكذلك في سوق القطانين الذي كان يعجّ يوميّاً بالناس، بخاصة أيام الجمعة، أغلقت المحالّ التجارية أبوابها، بعدما وضع الجنود حواجز تفتيش حديدية على الأبواب هناك، مانعين المواطنين من الوصول إلى الحرم القدسي أو التنقّل داخل أحياء البلدة العتيقة. وفي هذا الحيّ، استوقفنا عماد أبو خديجة، صاحب «خان أبو خديجة»، ليحدّثنا عن قصّة المظلّة المرفوعة على باب محلّه، والتي كانت سبباً في فرض مخالفة عليه بقيمة 375 شيكل (150 دولاراً)، رغم أن المحلّ كان في اليوم المذكور مغلقاً. وفي اليوم التالي، حضرت طواقم الضريبة، وعبثت بأدراج المكتب، ولم تعثر سوى على 150 شيكلاً، ولكنها حين كتبت تقريرها ذكرت أنها عثرت على مبلغ 350 شيكلاً. ما حدث، وفقاً لأبو خديجة، إنّما هو جزء من «مسلسل يومي من التنكيل والعقوبات التي تُفرض على التجّار من دون أيّ مبرّر أو مسوّغ، والتي تزايدت منذ السابع من أكتوبر»، علماً أن الرجل كان قد تعرّض قبل الحرب للاحتجاز من قِبَل إحدى المجنّدات الإثيوبيات، والتي أطلقت ضدّه شتائم وإهانات، من دون مبرّر.

> **ما يعانيه القاطنون في حيّ الجالية الافريقية الملاصق تماماً للمسجد الأقصى، بات أمراً لا يُحتمل بسبب تنكيل الجنود بالأهالي**

حملات اعتقال وتضييق

منذ السابع من أكتوبر، نفّذت قوات الاحتلال حملات اعتقال مكثّفة وواسعة النطاق في مدينة القدس المحتلّة، طالت المئات من الشبان. وبحسب مصدر في «مركز معلومات وادي حلوة»، تحدّث إلى «الأخبار»، فإن شهر تشرين الأول، وتحديداً في المدة الواقعة ما بين السابع منه وحتى نهايته، سجّل 437 حالة اعتقال، في حين سُجّلت، منذ الأول من تشرين الثاني الجاري، 230 حالة اعتقال، تمّ تحويل عدد من أصحابها إلى الاعتقال الإداري، على خلفية الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي، وآخر هؤلاء، الصحافيان مي العزة وعبد العفو زغير. أمّا عشرات الغزّيين الذين كانوا يرافقون أبناءهم المرضى في مستشفيات القدس، بخاصة مستشفى «المقاصد»، فقد وُضعوا منذ ذلك الحين في إقامة جبرية غير معلَنة داخل أروقة المشافي، وفي نزل فندق صغير، في حين تمّ ترحيل أكثر من أربعين منهم إلى بلدة أبو ديس في انتظار ترحيلهم النهائي إلى مناطق سكنهم في القطاع، تماماً كما فعل الاحتلال مع مئات العمّال الغزّيين الذين تمّ تجميعهم من أماكن عملهم داخل إسرائيل، وتعريضهم أثناء ترحيلهم وأثناء احتجازهم لأسوأ أنواع التنكيل من قِبَل جنود العدو الذين التقطوا صوراً لعدد منهم شبه عراة، وخلفهم العلم الإسرائيلي.

وفي مستشفى «المقاصد»، بحثنا عن عائلة الطفلَين الرضيعَين لين ومحمد اللذَين توفّيا متأثّرين بأمراض القلب، وذفنا بصمت في بلدة أبو ديس قبل نحو أسبوعين، بعدما تعذّر نقلهما إلى القطاع ودفنهما فيه بسبب الحرب المستمرّة هناك. ووفقاً لمصادر في المستشفى تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن «مَن تبقّى من الغزّيين المرضى، لا يتجاوز عددهم هذه الأيام الـ28 مريضاً، يرافقهم 16 من ذويهم». أمّا ذوو الغزّيين القاطنون في القدس، فيرقبون مصائر عائلاتهم في القطاع، علماً أن منهم مَن تمكّن من الاتصال بأقاربه، فيما آخرون لم يستطيعوا ذلك، لا بل فقدوا عدداً من أهاليهم، كما هو حال والدة أحد المرضى من عائلة اسليم من مخيم البريج، والتي تمضي كلّ وقتها وهي تتابع نشرات الأخبار على القنوات الفضائية، علّها تسمع خبراً يطمئنها على شقيقها وأبنائه.

طوفان الأقصى

أحوال شمال غزّة تتكشّف
كثيرون آثروا البقاء... والمساعدات محجوبة

غزة ـ **يوسف فارس**

في اليوم الرابع من وقف إطلاق النار المؤقّت، لم تقبل المساعدات المخصّصة لمناطق شمال غزة، الواقع المعيشي إلى حال أفضل، إذ إن شاحنات المساعدات، التي وصلت في اليوم الثاني، لم تعرف طريقها إلى أكثر أحياء الشمال والغرب؛ وذلك ببساطة لأن التعليمات التي تلقّاها سائقو الشاحنات تضمّنت قراراً صارماً بعدم تسليم تلك الكميات إلى أيّ جهة محلية. وبحسب مصدر في «لجنة الطوارئ الأهلية»، فإن العدو تقصّد أن تحيط الفوضى بعملية توزيع المساعدات. ويضيف المصدر: «جاء سائقو الشاحنات إلى وسط الأحياء المختلطة، وفقدوا السيطرة، فتعرّضت كميات كبيرة من الطحين والمياه والمعكرونة للنهب والتوزيع العشوائي غير المدروس أو المنظّم». الطريق التي سلكتها شاحنات المساعدات التي لا يتجاوز عددها المئة بكثير، هي شارع صلاح الدين. لكنّ مصدراً أهلياً يفيد، «الأخبار»، بأن «الوصول إلى مناطق جباليا النهابين نصبت حواجز على الطريق، واقتادت شاحنات كاملة لمصلحتها». وفيما يغيب الحضور الحازم للأجهزة الأمنية التي دُمّرت كلّ مقرّاتها، فإن إمكانية استرجاع أيّ من المسروقات تبدو مهمّة عسيرة. في مخيم جباليا، التقينا أبو العبد، وهو مواطن يسكن رفقة عائلته الممتدّة في بيت يؤوي أكثر من 130 شخصاً. يقول: «منذ صباح اليوم، وأنا أحاول شراء كيس طحين واحد، توقّعت أن يتسبّب دخول المساعدات بتوفّره، لكنّ الواقع لم يتغير». ويضيف الرجل في حديثه إلى «الأخبار»: «لقد وصل سعر كيس الدقيق زنة 20 كيلو قبل الهدنة، إلى 100 دولار، ويقال إن سعره انخفض إلى 50 دولاراً، لكنه على أيّ حال مفقود».

على أن التطوّر الإيجابي الذي سمح به وقف إطلاق النار في السياق، هو تمكّن الآلاف من الأهالي من الوصول إلى منازلهم، وانتشال ما استطاعوا منها من أغطية وملابس ومواد تموينية، بالإضافة إلى تمكّن المزارعين من حصاد محاصيل كانت مفقودة خلال الـ50 يوماً الماضية، مثل البرتقال والليمون والبصل والبندورة. وبرغم ارتفاع سعرها بعشرة أضعاف عمّا كان عليه سابقاً، فإن مشهد خروج الأهالي إلى الأسواق ترك أثراً نفسياً إيجابياً. وفي هذا الإطار، يقول غسان معين، وهو موظف حكومي في وزارة التربية والتعليم: «كنا نشتهي الخضر والفواكه، لكنّ سعر كيلو البندورة وصل إلى 18 شيكلاً (1 دولار يساوي 3,7 شيكل) وجيوبنا فارغة، لم نتلقَّ أيّ معاش مالي منذ بدء الحرب، ولم يكن في جيوبنا قبل الحرب قرش أبيض لنخبّئه لهذه الأيام السوداء»، مضيفاً أن «النتيجة واحدة: الجوع رفيق الحرب».

> في شمال غزة وغزة المدينة، كشفت أيام التهدئة الأربعة أن كتلة كبيرة من سكان تلك المناطق لم تغادر منازلها؛ إذ إن الطريق الذي يصل الشمال بالجنوب لم يزدحم بالنازحين. والظاهر أن الحكايات التي تُسمع عن أحوال الأهالي في المحافظات الجنوبية، دفعت مئات الآلاف إلى أن يفضّلوا الموت قتلاً بالصواريخ، على الموت جوعاً. تقول ريم محمد، وهي نازحة من حيّ النصر إلى مدينة خانيونس، إن «الأسعار ارتفعت 500 ضعف، والبضائع معدومة، كما انعدمت الوحدات السكنية التي يمكن أن يلجأ إليها النازحون». وتتابع في حديثها إلى «الأخبار»: «سعر علبة الخميرة قبل الحرب كان 6 شواكل، سعرها اليوم 50 شيكلاً. سعر كيلو الملح، ارتفع من شيكل واحد إلى 19 شيكلاً. سعر كيلو الطحينة ارتفع من 20 شيكلاً إلى 70. لا يوجد خبز ولا مياه، عشرات الآلاف يبيتون في الشوارع، حتى مراكز الإيواء مكتظّة». أمّا في جباليا، فالتقينا أم محمود التي سألتنا سريعاً: «هل ستتجدّد الهدنة؟»، فأجبنا بـ«إن شاء الله خير ... ليش رح تروحي على الجنوب يا حجة؟»، فأجابت من دون تردّد: «لا والله، ما بنعيش النكبة مرّتين، اقتلونا جميعاً أرحم من ذلّ الخروج من منازلنا».

تمكّن الآلاف من الأهالي من الوصول إلى منازلهم، وانتشال ما استطاعوا منها (أ ف ب)

...والمستشفيات بلا وقود وبلا أطباء
جرحى الشمال متروكون

لم تفلح أربعة أيام من العمل المتواصل، في إعادة تشغيل مستشفى «الإندونيسي» في منطقة تل الزعتر شمال قطاع غزة، وهو المستشفى المركزي الذي يقدّم الخدمة لأحياء شمال وادي غزة كافة، بعدما خرج مستشفى «الشفاء» عن العمل. وكان طاول «الإندونيسي» دمارٌ فاق ما قدّره الطاقم الفني في اليوم الأول لوقف إطلاق النار؛ إذ خلص هذا الأخير آنذاك إلى وجود إمكانية للصيانة السريعة، لكن تبيّن أن خطوط الكهرباء، وشبكة الغاز، وعدداً كبيراً من الأجهزة الطبية المهمّة، تمّ تدميرها بشكل كلّي. وخلال اليومين الماضيين، تطوّع أكثر من مئتي شاب لإجراء عملية تنظيف وتعقيم كلية للمستشفى، بينما عمل فريق آخر، طوال يومين، على دفن جثامين أكثر من 70 شهيداً كانت قد تحلّلت جثامينهم في جنبات المرفق الطبّي. وسحب الأهالي، بدورهم، ما تبقّى من وقود السولار من السيارات المتروكة على الطرق، وشغّلوا جرّافة لإزالة أكوام الرمال والخراب من طريق سيارات الإسعاف.

غير أن كلّ ذلك، اصطدم بجدار الأزمة الكبرى؛ فالطاقم الطبي اضطرّ لمرافقة أكثر من 200 جريح إلى جنوب قطاع غزة، ولم يستطع العودة مجدّداً، بعدما اعتقلت سلطات الاحتلال العشرات من الأطباء وفنّيي الأشعة على حاجز صلاح الدين الفاصل بين شطرَي القطاع. ويخشى مدير مستشفى «العودة»، أحمد مهنا، من أن تعود «مناطق شمال وادي غزة إلى جولة قتال جديدة، بلا منظومة صحية». لافتاً، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «مستشفى العودة الذي دُكّ بقذائف المدفعية في اليوم الذي سبق وقف إطلاق النار، واستُشهد ثلاثة من الأطباء فيه، هو المؤسّسة الصحية الوحيدة التي تعمل، وهو مهدّد بالقصف مجدّداً. كما أن مستشفى كمال عدوان مكتظّ بالمئات من الجرحى، ولا متّسع فيه لجريح واحد». ويتابع مهنا أنه «حتى لو استطعنا مواصلة العمل في وقت الحرب، فليس لدينا أيّ مخزون من الوقود والمستهلكات الطبية، وليس لدينا أوكسيجين لإجراء العمليات الخطيرة. ورغم ذلك، نحن جاهزون للمواصلة، حتى لو هُدم المستشفى على رؤوسنا ورؤوس مرضانا».

وفي مستشفى كمال عدوان، يبدو الحال بائساً للغاية، حيث يفترش المئات من الجرحى الأرض، ويحيط بهم الآلاف من النازحين، في الممرّات. وعلى الدرج الذي يقود إلى الأقسام العلوية، وسط الرحام، التقت «الأخبار» بأحد الأطباء، وهو عبد صباح، الذي لم يغادر المستشفى منذ بدء الحرب. يقول عبد إن «مستشفى كمال عدوان منهار تماماً، حيث لم تصل أيّ مساعدات طبّية منذ بدء الهدنة الإنسانية، ونفدت كميات الوقود تماماً قبل وقف إطلاق النار بخمسة أيام. ويزيد حلول الشتاء الطين بلّة، حيث تغيب الشمس، ولا تعمل خلايا الطاقة الشمسية مطلقاً»، ويضيف: «نحن نعمل في ظروف العدم. بصراحة، نقوم بأيّ جهد طبي لإنقاذ الأرواح. لدينا المئات من الجرحى الذين يحتاجون إلى عربات تجرّها الدواب، متّجهين إلى مراكز الإيواء. يقول الجريح محمود، لـ«الأخبار»، إن «البقاء في المستشفى لم يعُد مجدياً. لا رعاية طبية ولا أدوية ولا مسكّنات: أنا هارب من الرحام، من الوجع الذي يتسبّب به دوس النازحين على قدميّ المبتورتين بالخطأ».

> مستشفى كمال عدوان مكتظّ بالمئات من الجرحى، ولا متّسع فيه لجريح واحد

وفي باحة المستشفى الذي أُطلق عليه هذا الاسم مجازاً، إذ هو في الأصل مركز صحي تمّ تخصيصه لحالات الولادة وعلاج الأطفال، لكن الحاجة حوّلته إلى المستشفى الرئيسيّ في غزة وشمالها، يتجمّع المئات من النازحين تحت الخيام وقطع النايلون. تهطل الأمطار بغزارة، ويحاول الرجال حماية أطفالهم من مزاريب المياه التي تغرقهم. في خيمة، أو ما يشبه الخيمة، ثمّة مجموعة من الجرحى أيضاً، أجبرتهم إدارة المستشفى على المغادرة، لأن حالتهم أضحت جيدة. يقول أحدهم: «خرجنا من المبنى إلى الحديقة. منازلنا مدمّرة. وهنا، يمكن أن نُخلي بحبة مسكّن تعيننا على النوم ليلاً».

يوسف...

نخبة إسرائيل تستشرف الهزيمة:
الأسرى «كعب أخيل»... و«حماس» أصابت المقتل

بيروت حمود

«الواقع معقّد للغاية. وبالنسبة إلى إسرائيل، فإن الهدنة هدفت إلى الإبقاء بالواجب الأخلاقي تجاه المختطفين وإعادتهم إلى بيوتهم، في حين أن مطالبة حماس بوقف إطلاق النار تنبع بالدرجة الأولى من حقيقة أنها أدركت حجم الضربات التي تلقّتها، والتي أفضت إليها المناورة البرية، والضغوط العسكرية التي فرضها الجيش الإسرائيلي على قيادة الحركة». هذا ما قاله رئيس برنامج دراسات الشرق الأوسط في الكليّة الأكاديمية «عيمق يزراعيل»، عيدو زالكوفيتش، في مقابلة مع «إذاعة الشمال»، تناولت صفقة التبادل، واحتمالات إطالة الهدنة. وعلّق زالكوفيتش على مقطع الفيديو الذي نشرته الحركة مساء الأحد، موثّقةً فيه عملية التسليم بالقول: «لست منبهراً بمشهد التلويح بالأيدي»، معتبراً أن اختيار الحركة «دوار فلسطين» موقعاً لتسليم الأسرى «لم يكن اختياراً عبثياً»، وهو يؤشر بحسبه إلى أن «حماس حاولت خلق نوع من الصورة الظرفية، مفادها بأننا نقف على أقدامنا، نحن لا نزال نسيطر»، مستدركاً بالقول إنّ «من المهمّ الالتفات إلى أنه يوجد عدد من الحارات (في شمال القطاع) التي لم تصل قواتنا إليها بعد».

وفي الوقت نفسه، أقر زالكوفيتش بأنه «طالما أننا لم نحتلّ قطاع غزة بالكامل، ولم ندخل إلى جنوبه، فإنهم يتمتّعون بقدرة معينة من السيطرة، وخاصة على مستوى القيادة، وتمرير الأوامر، بشأن أهمّ ما يملكونه حالياً وهو المختطفون»، معتبراً أن «حماس» معنيّة بإطالة الهدنة، وهي بحسبه «لن تتعجّل إطلاق سراحهم، فالمختطفون هم بوصلة التأمين بالنسبة إليها بالرغم من أنهم يشكّلون عبئاً عليها؛ إذ إنها بحاجة إلى عدد كبير من الحرّاس لحمايتهم، وأماكن لإيوائهم، وتأمين موقعهم (حيث تحتفظ بهم)». ورأى أن الحركة «تستمتع بلعبة القول إنها لا تحتجز جميع المختطفين، وذلك لكسب المزيد من الوقت وتأجيل عملية إطلاق سراح الأسرى، لأن الوقت في مصلحتها؛ إذ تعتقد أنه كلّما طال أمد الهدنة ستتمكّن من الصمود والبقاء». وعلى المقلب الآخر، فإن الإسرائيليين، بحسبه، «يفتقرون إلى الصبر، وتأسرهم مشاهد المختطفين العائدين لأن ذلك يبعث فيهم الأمل». وتعليقاً على ما قاله بعض ذوي الإسرائيليين المفرج عنهم بشأن نقص الطعام في الفترة الأخيرة من أسر أبنائهم، اعتبر أن «الحماس مصلحة عليا في إبقاء المختطفين في صحّة جيدة، لأن المختطف حيّاً يساوي أكثر منه جثة هامدة»، معرباً عن اعتقاده «بأننا لا نزال في بداية الطريق ولم نصل إلى منتصفه بعد؛ إذ لن يوقف الجيش الإسرائيلي هذه الحرب حتى تحقيق أهدافها، وعلى الوسطاء القطريين فهم ذلك».

من جهته، اعتبر رئيس «معهد سياسة الشعب اليهودي»، البروفسور يديديا شطيرن، في مقالة في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أن «السنوار (أصاب) بسهم مباشر كعب أخيل الإسرائيلي»، في إشارة إلى نقطة ضعف إسرائيل، مشيراً إلى أن «الأخيرة كلّها بكت عندما ركض إوهاد موندير (أحد الأطفال المفرَج عنهم) إلى حضن والده»، مستدركاً بأن «النصر بالحرب لا يتحقّق بالدموع، فإسرائيل دولة عظمى على المستويَين المدني والعسكري، فيما حماس هي الأضعف مقارنة بأعداء إسرائيل الآخرين. والجنود وحتى عائلاتهم (هذه المرّة على غير العادة) مستعدّون لمواصلة المهمة (الحرب) حتى الحسم، والدولة العظمى الأقوى في العالم تدعمنا بشكل غير مسبوق». وأضاف شطيرن: «لقد احتللنا نصف أراضي قطاع غزة فوق الأرض (من دون الأنفاق التحت - أرضية) ودمّرنا القطاع. لكن حماس ليس فقط أنها لم تنكسر، وإنما هي تواصل السيطرة على سردية الحرب، فيما أمّة كاملة أوقفت جيشها الهائل وأنفاسها في انتظار قرارات يحيى السنوار»، معتبراً أن ذلك «ليس مفاجأة وإنما نتيجة متوقعة مسبقاً»؛ والسبب، بحسبه، أن «إسرائيل هي البطل اليوناني الأسطوري أخيل، القويّ الذي ليس بإمكان أحد هزيمته، غير أنها مثله لديها نقطة ضعف، وهي كعب أخيل، ومن يتمكّن من توجيه (سهامه) إلى هذا الكعب يمكنه التغلّب عليها. وقد حُرّر السنوار ورفاقه من السجن الإسرائيلي لأن أسلافه أطلقوا سهماً على كعب إسرائيل، بعدما نجحوا في أسر جندي إسرائيلي واحد، جلعاد شاليط، ابننا جميعاً (في الذهنية الإسرائيلية)، وعندها (نجحت الحركة في التسبّب) بانهيار المناعة العقلية الإسرائيلية. و1000 ممّن حُرّروا مقابل شاليط، عادوا ليخطفوا لكمين الموت لغلاف غزة (هجوم السابع من أكتوبر)»؛ و«هذه المرّة أيضاً، يوجّه السنوار السهم إلى كعب أخيل الإسرائيلي بطلقة البداية التي نفّذها. (فالسنوار يعتقد) أن بإمكان إسرائيل أن تفرغ مخازن أسلحتها في غزة، وأن تحوّل الأخيرة إلى أنقاض وخراب، وأن تقتل آلاف المخربين، وتصفّي قادة كتائب والوية حماس، لكن النصر سيكون لحماس، إذا أفضى الضغط الجماهيري الإسرائيلي على القيادة في القطاع، فإن إسرائيل ستضحّي بمواردها الأهمّ لمستقبلها، وهو قوة الردع تجاه العدو. ففي حين أن حماس لا تشكّل تهديداً وجودياً على إسرائيل، فإن فقدان إسرائيل للردع هو تهديد وجودي»؛ إذ إنه بحسب زالكوفيتش، «الامتحان الأصعب أمام القيادة الإسرائيلية هو ما إذا تبيّن أنّ إسرائيل لن تكون قادرة على تحقيق أهدافها في الحرب».

> «الامتحان الأصعب أمام القيادة الإسرائيلية هو ما إذا تبيّن أنّ إسرائيل لن تكون قادرة على تحقيق هدفي الحرب»

(أ ف ب)

الاستعراض «القسّامي» أصبع في عين الجيش

أثار المقطع المصوّر الذي بثّته حركة «حماس» للإفراج عن الدفعة الثالثة من الأسرى الإسرائيليين لديها، سخطاً كبيراً في دولة الاحتلال؛ ليس بسبب ابتسامات الأسرى لآسريهم وتلويحهم لهم بالوداع - وهو ما يؤكد حسن المعاملة التي لاقوها - فحسب، بل وأيضاً بالنظر إلى أن التسليم تمّ في شمال غزة، حيث قذفت آلة الحرب الإسرائيلية عشرات آلاف الأطنان من المتفجرات، مدمّرة مئات آلاف المباني، وحاصدةً أرواح آلاف الشهداء والجرحى، قبل أن تبدي سيطرتها على المنطقة المذكورة. واختصر المحلّل العسكري لموقع «واللا»، أمير بوحبوط، ذلك المشهد بالقول إن «حماس وضعت إصبعاً في عين الجيش الإسرائيلي»، مشيراً إلى أنه «على مرأى مئات الفلسطينيين، ووسط هتافات النصر، حُرّر المختطفون (ليل الاثنين – الثلاثاء) في مدينة غزة، بجانب تمثال على شكل قبضة يد تمسك بقلادتين عسكريّتين حديديّتين، تخليداً لاختطاف الجنديَّين: هدار غولدن وأورون شاؤول، اللذين تحتفظ حماس بجثتيهما منذ عام 2014». متسائلاً: «من هو صاحب البيت؟»، في إشارة إلى التشكيك في سيطرة الجيش الإسرائيلي عسكرياً على الشمال كما يدعي.

«يعني أن هناك كُثراً، وهم مجهولون حالياً، قد يدفعون حياتهم ثمناً (في حال نشوب حرب وإسرائيل فاقدة للردع)». وإذ أكد أن «إسرائيل ملزمة بالعمل بكلّ قوة من أجل إعادة المختطفين، حتى لو شكّل ذلك خطراً على حياة الجنود من خلال عمليات جريئة على غرار عملية عنتيبي»، فهو شدّد على أنه «يُحظر أن تمتنع عن هزم حماس بشكل كامل من أجل إعادة المختطفين إلى بيوتهم». وبحسبه، بالرغم من أن «إنقاذ الأسرى هو قيمة عليا، إلا أنه ليس قيمةً مطلقة».

وختم قائلاً إن «التعاضد الاجتماعي الإسرائيلي هو رصيد مهمّ لتعزيز الأمن القومي، لكنه لا يحققه. وبمعزل عمّا إذا كان الجمهور الإسرائيلي سيجد صعوبة في قبول ذلك، فإن الامتحان الأصعب أمام القيادة الإسرائيلية هو ما إذا تبيّن أن إسرائيل لن تكون قادرة على تحقيق هدفي الحرب - هزيمة حماس وتحرير جميع المختطفين - إلّا من خلال الاختيار بينهما، فهل ستتمكّن من الصمود أمام الضغط الشعبي؟ هل يمكننا أن نثبت أن السنوار أخطأ في فهمنا؟ وهل سيدرك أخيل قوّته؟»

طوفان الأقصى

إدارة بايدن تقوّم أداءها حان وقت لجم إسرائيل

خضر خروبي

انتقل الجناح «المعارض» لاستمرار دعْم واشنطن اللامحدود للعدوان الإسرائيلي على غزة، داخل إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، من «خانة التعبير» إلى «مربّع التأثير»، وإنْ بصورة متدرّجة، بخاصة في أوساط المسؤولين المنحدرين من أصول عربية وإسلامية ممّن أنشأوا مجموعات دردشة خاصة بهم عبر تطبيقات التراسل، لتنسيق مواقفهم المعارضة للحرب. هذا التحوّل، الذي تسارعت وتيرة اتّساع نطاقه إلى أقسام الإدارة كافة، بعدما انحصرت مفاعيله، خلال الأيام الأولى للحرب، ضمن أروقة وزارة الخارجية، يبدو أنه لعب دوره أخيراً، بعد موجة أخذ وردّ على «خط واشنطن - تل أبيب»، لـ«إقناع» رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، بالموافقة على «الهدنة المؤقتة» في غزة، والتي كانت ضغوط بايدن أحد عوامل التوصّل إليها.

وعلى وقع ما بدا يتكشّف من انعكاسات العدوان على «صورة أميركا الدولية»، يستمرّ مستوى تأييد الرأي العام الأميركي لإدارة بايدن - ولا سيما في أوساط الشباب، ممّن يشكّلون 40% من القوّة التصويتية في الانتخابات الرئاسية المرتقبة العام المقبل -، بالتوازي، وملامساً في أحسن الأحوال حدود الـ30%، وفق أحدث استطلاعات الرأي. وفي خضمّ ذلك، يمكن التوقّف عند تصريحات عضو مجلس الشيوخ الأميركي، الديموقراطي كريس مورفي، التي شدّد فيها على أنّ عدد الضحايا المدنيين في غزة «غير مقبول»، داعياً المشرّعين الأميركيين إلى النظر في ربْط المساعدات الأميركية لإسرائيل، بأمثلة الأخيرة لـ«القانون الدولي الإنساني». وضمن السياق نفسه، يمكن تفسير ما جاء على لسان مستشار الأمن القومي الأميركي، جايك سوليفان، من أن مسألة إرسال مساعدة مشروطة إلى إسرائيل، «فكرة جديرة بالاهتمام».

كواليس الإدارة: حلبة النقاش تتسع

وكمؤشر إلى ما دأب مراقبون غربيون على وصفه بـ«تضرُّر المكانة الأخلاقية للولايات المتحدة في أنحاء واسعة من العالم» بفعل محاباتها تل أبيب في حربها على غزة، وهو ما بات يقرّ به مسؤولون أميركيون، كشفت صحيفة «واشنطن بوست» عن طلب نحو 20 من موظّفي البيت الأبيض، مطلع الشهر الجاري، عقْد لقاء مع كبار مساعدي بايدن: رئيس موظفي البيت الأبيض جيف زينتس، وكبيرة المستشارين أنيتا دان، ونائب مستشار الأمن القومي جون فاينر، لمناقشة «ثلاث قضايا رئيسية»، في طليعتها الإستراتيجية المعتمدة من قِبَل واشنطن للحدّ من حصيلة الضحايا المرتفعة في صفوف المدنيين الفلسطينيين، إلى جانب البحث في الرسائل التي تنوي (الإدارة) توجيهها إلى القادة الإسرائيليين في هذا الشأن، فضلاً عن تقديم إجابات حول «رؤيتها» الإقليمية لفترة ما بعد انقضاء الحرب. ونقلت الصحيفة عن مصدر أميركي مسؤول، قوله إن مستشاري بايدن أكدوا، خلال الاجتماع، أنه «كان يتعيّن على الإدارة أن تتحاشى توجيه انتقادات علنية إلى إسرائيل، بما يسمح لها بممارسة نفوذها على قادة الأخيرة في الكواليس»، مضيفين أن واشنطن حثّت في الوقت نفسه حكومة نتنياهو على «تقليص» عدد ضحايا الغارات الإسرائيلية من المدنيين، وعمدت إلى الترويج لإحياء مسار «حلّ الدولتين» فور انتهاء الحرب. وحاجّ هؤلاء بأن «احتضان» بايدن لحكومة نتنياهو، على المستوى السياسي، منذ أحداث السابع من تشرين الأول، سمح للأول بممارسة قدْر معيّن من الضغط على الثاني، بصورة أفضت إلى إقرار «الهدنة» والاتفاق على تبادل الأسرى بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لافتين إلى أن الإدارة تسعى إلى الاستفادة من تلك الهدنة بهدف «حضّ إسرائيل على تنفيذ عملياتها العسكرية المرتقبة في جنوب غزة، حيث يتجمّع نحو مليوني فلسطيني، بشكل أكثر دقة، وأقلّ فتكاً».

> «أمد تلك الحرب لن يستمر حتى موعد احتدام الحملة الرئاسية لعام 2024»

وتابعت الصحيفة الأميركية، بالاستناد إلى مقابلات أجرتها مع 27 مسؤولاً في البيت الأبيض، وكبار الموظفين والمستشارين الأميركيين، أن الإدارة تصرّ على أن نهجها المشار إليه، والذي شمل إيفاد ثلاثة من كبار القادة العسكريين الأميركيين لإجراء محادثات مع نظرائهم الإسرائيليين، نجح في التأثير على التكتيكات العسكرية المتّبعة من قِبَل الجيش الإسرائيلي في القطاع، بما أدّى إلى إقحام ثلث القوات التي كان الأخير ينوي الزجّ بها في المعارك هناك، إضافة إلى الاتفاق مع تل أبيب على السماح بعبور أكثر من 100 شاحنة من الإمدادات الإغاثية إلى غزة يوميّاً. في المقابل، يردّ كبير الباحثين في قسم دراسات أفريقيا والشرق الأوسط، في «مجلس العلاقات الخارجية» ستيفن كوك، على الحجج التي يدفع بها البيت الأبيض، بالقول إنه «لو كنّا (الأميركيون) انتهجنا مقاربةً مختلفة، أكثر دقّة منذ بدء الصراع (في غزة)، لكان يمكن للإدارة أن تنأى بنفسها عن مجرياته بطريقة تجعلها في وضعية أكثر أمناً، من الناحيتَين الدبلوماسية والسياسية»، مشيراً إلى أن سياسة الدعم المطلق لإسرائيل «تتسبّب بالكثير من الأضرار» لواشنطن. وفي الاتجاه نفسه، يرى محلّلون أن فريق السياسة الخارجية الخاص ببايدن، والمدرك لواقع تأثير المنظّمات الداعمة لإسرائيل في السياسة والمجتمع داخل الولايات المتحدة، قد تجاهل عاملاً لا يقلّ أهمية، يتعلّق بالتغيّرات الديموغرافية في البلاد، وتحديداً في عدد من الولايات الأميركية المتأرجحة كميشيغان، التي تتميّز بثقل متنام ملحوظ للأميركيين من أصول عربية وإسلامية، بصورة تدفع بعض وجوه الحزب الديموقراطي إلى إعادة النظر في مدى صحّة ما سمّوه «النهج السياسي التقليدي» المتّبع في واشنطن، والمنحاز تاريخيّاً إلى الكيان الإسرائيلي.

يستمرّ مستوى تأييد الرأي العام الأميركي لإدارة بايدن. بالتهاوي، ملامساً في أحسن الأحوال حدود الـ30٪ (أ ف ب)

بين نتنياهو وبايدن

أمّا عن العلاقة بين نتنياهو وبايدن، فتكشف مصادر أميركية أن البيت الأبيض يَنظر إلى كل من وزير «الأمن القومي» الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، ووزير المالية، بتسلئيل سموتريش، باعتبارهما شخصيتَين متطرّفتَين «مثيرتَين للقلق والمتاعب (السياسية)»، ملمّحة إلى انزعاج بايدن من «مراعاة نتنياهو طوال الوقت للعواقب السياسية المترتّبة على أيّ أمر (قد يفعله)»، في إشارة إلى خوفه المستمرّ من فقدان دعمهما للائتلاف الحكومي الذي يتزعّمه. وتتوقّف المصادر عند ما سبق أن أعلنه بايدن، في شأن نيّته إصدار قرار حظر على مَنْح تأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة، بحقّ «المتطرّفين» من المستوطنين الإسرائيليين، على خلفية اعتداءاتهم على المدنيين الفلسطينيين في الضفة الغربية، وذلك للدلالة على تبنّي الرئيس نهجاً «صدامياً على نحو أكبر» تجاه نتنياهو وحلفائه سراً وعلانية، ملمّحة إلى تطلُّع واشنطن إلى حقبة ما بعد نتنياهو، من خلال التشديد على أن الإدارة «تحتاج إلى شخص ما لاتخاذ القرارات الصحيحة». وبحسب المصادر، فإن الخلاف المركزي بين الزعيمَين، لا يتعلّق بوقف إطلاق النار، الذي يعارضه كلاهما، بل بوجود تقدير في واشنطن مفاده أن «إسرائيل لديها معيار غير مقبول للتناسب» في تنفيذ عمليتها العسكرية الرامية إلى القضاء على حركة «حماس»، ولا سيما أنها تعتمد تكتيكات القصف المركّز بالقنابل الشديدة التدمير، وهي تكتيكات تؤدي حتماً إلى مقتل أعداد كبيرة من المدنيين.

وتنطلق تلك المصادر من تأكيد بايدن، في مؤتمر صحافي، أن «الهدنة الإنسانية» كان يجب أن تحدث في وقت مبكر من الصراع الدائر في غزة، وأن تستمر لفترة أطول من المدّة المعلنة، المتّفق عليها، لتدعيم مزاعمها. وفي هذا الصدد، يقول مسؤول أميركي لصحيفة «واشنطن بوست»، إنّ «بايدن عمد، في جلسات خاصة، إلى توجيه انتقادات حادّة إلى نتنياهو على خلفية أعمال عنف قام بها مستوطنون، وما نجم عنها من خسائر في صفوف المدنيين (الفلسطينيين)». وتتخوف المصادر نفسها من أن تكون إسرائيل «ليست في وارد ممارسة ضبط النفس، وهي في طور نقل عمليتها العسكرية إلى جنوب غزة»، موضحة أنه «كلّما طال أمد الصراع، زاد الضرر السياسي والدبلوماسي اللاحق ببايدن». وفي معرض تعليقها على ما لا ينفكّ يردّده القادة الإسرائيليون في شأن عزْمهم خوض حرب لمدّة عام أو أكثر، تعرب المصادر عن تفاؤلها بأن «أمد تلك الحرب لن يستمر حتى موعد احتدام الحملة الرئاسية لعام 2024، بسبب سرعة التوغّل الإسرائيلي، من جهة، ووجود تقييم بأن (الإسرائيليين) لا يملكون الموارد الكافية لمواصلة هذه العملية العسكرية لفترة طويلة، من جهة ثانية»، مؤكدة استمرار الخلافات بين واشنطن وتل أبيب، القائمة منذ اليوم الأول للحرب، على خلفية افتقار الأخيرة إلى «إستراتيجية تحقّق للإسرائيليين ما يريدونه، من دون أن يلحقوا الأذى أو يقتلوا ويهجّروا أعداداً كبيرة من الفلسطينيين».

بعبع «معاداة السامية»: صهاينة بريطانيا يحشدون لإسرائيل

لندن - سعيد محمد

تجمّع عشرات الآلاف اليهود البريطانيين، من كل أنحاء لندن، بدعوة من «الحملة ضدّ معاداة السامية» (المسجّلة كجمعية خيرية في بريطانيا)، قبل أن يسيروا في تظاهرة على طول شارع وايتهول في موازاة المقرّ الرئيسي للحكومة البريطانية، وصولاً إلى ساحة البرلمان في ويستمنستر، حيث جرت الوقفة والقيت الكلمات. وحمل المشاركون الذين قدّموا من الساحل الأكبر ليهود بريطانيا، إفرايم ميرفيس، وتقدّمهم رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، بوريس جونسون، مصطحباً معه عائلته، أعلاماً إسرائيلية وبريطانية، ولافتات كُتبت عليها شعارات مندّدة بـ«كراهية اليهود»، من مثل «كفّوا عن بكتف مع اليهود البريطانيين»، و«لن يتكرّر ذلك أبداً»، و«لا تسامح مع العداء للسامية»، معربين عن تضامنهم مع دولة الاحتلال التي تشنّ حرباً عدوانية ضدّ قطاع غزة، سقط فيها إلى الآن أكثر من 14 ألف شهيد (من دون احتساب من لا يزالون تحت الأنقاض)، وما يزيد عن 35 ألف جريح، فضلاً عن تشريد مئات الآلاف من بيوتهم التي دُمّرت كليّاً أو جزئيّاً.

وأدّعت المصادر اليهودية في المملكة بأن عدد المشاركين في الفعالية تجاوز الـ 100 ألف شخص، لكنّ صحفاً بريطانية قالت إن أعدادهم تراوحت بين 50 و60 ألفاً. ومع ذلك، فقد احتفلت بها الدوائر المتصهينة في البلاد، بوصفها أوسع تحرّك داعم لليهود في لندن منذ معركة «شارع كيبل» عام 1936، عندما تصدّى الشيوعيون والأهالي لأنصار تنظيم «الاتحاد البريطاني الفاشيستي» من أصحاب القمصان السود، لمنعهم من الاعتراض عبر شرق لندن في قلب منطقة تدّعي عدد كبير من السكان اليهود في ذلك الوقت. واستقصدت مشاركة عن كثب النخبة البريطانية الحاكمة، تصدُّر الفعالية التي انضمّ إليها أيضاً نواب يهود عن «حزب المحافظين» الحاكم من مثل: توم توغندهات، وروبرت هالفون، وروبرت جينريك، إلى جانب عدد من المذيعين والشخصيات التلفزيونية البارزة في المشهد البريطاني، ومنهم ريتشيل رابلي، وجوليا هارتلي بروير، وفانيسا فيلتز، والممثّل الكوميدي ديفيد باديل، والممثلون: إيدي مارسان، ولويزا كلاين، وفيليسيتي كندال، وإليوت ليفي، وتريسي أن أوبرمان، وموريل ليبمان.

ووفقاً لمراقبين، فإن «الحملة ضدّ معاداة السامية» استغلّت الهدنة الإنسانية المؤقتة في غزة، في محاولة لاستعادة المبادرة في الشارع، وذلك بعدما تكرّرت، على مدى أسابيع العدوان، الاحتجاجات الصاخبة المؤيّدة للفلسطينيين، حيث انخرط ملايين البريطانيين في الشوارع والساحات العامّة والجامعات ومحطّات القطارات الرئيسية عبر مدن المملكة المتحدة، في تظاهرات ووقفات حاشدة تدعم الفلسطينيين، وتدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار، فيما تجاوز عدد المشاركين في التظاهرة الأسبوعية المركزية في لندن المليون قبل أسبوعين، ولم يقلّ عددهم عن 500 ألف - بحسب تقديرات المنظّمين - هذا السبت أيضاً. وبدا لافتاً أن الأجيال الشابة من البريطانيين، على تنوّع أصولها ومنابتها، انحازت بشكل كبير إلى جانب نضال الشعب الفلسطيني، بخلاف الأجيال الأكبر سنّاً والأكثر تأثّراً بالدعاية الصهيونية. ورصدت جهات مختلفة هيمنة للمضمون المؤيّد لفلسطين على مواقع التواصل الاجتماعي التي ترتادها الأجيال الجديدة، وذلك رغم كلّ عمليات التضييق، بينما تكرّر سقوط الثقة - وفقاً للاستطلاعات - بوسائل الإعلام الرئيسية التي لا تخفي تعاطفها مع دولة الاحتلال.

ونقلت صحف لندن اليهودية عن جمعية «الحملة ضدّ معاداة السامية» ادّعاءها وجود إشارات إلى موجة عداء ضدّ اليهود، تصاعدت منذ هجوم السابع من أكتوبر الماضي. وتفيد بيانات وقفيّة «صندوق أمن المجتمع» المتخصّصة في رصد ما تصنّفه الجهات اليهودية على أنه حوادث ذات دوافع مرتبطة بـ«العداء للسامية»،

> استغلّت «الحملة ضدّ معاداة السامية» الهدنة الإنسانية المؤقتة في غزة، في محاولة لاستعادة المبادرة في الشارع بعد أسابيع من التظاهرات الداعمة للفلسطينيين

بأن البلاغات عن الاعتداءات ارتفعت، الشهر الماضي، بما لا يقلّ عن خمسة أضعاف معدّلها السنوي، إضافةً إلى توثيق أكثر من مئة تهديد وُجّهت إلى مواطنين بريطانيين يهود. وبحسب الوقفيّة، فقد وصلتها معلومات عن 1124 حادثة عداء للسامية، في ثلاثين يوماً من بدء الحرب على غزة، وهو أعلى رقم رصدته في أيّ شهر، منذ أن بدأت في الاحتفاظ بسجلّات في عام 1984. لكن جهات عديدة تشكّك في هذه الأرقام التي ليس لها علاقة بمعلومات الشرطة ومصالح الأمن، وتعتمد تعريفاً فضفاضاً لمفهوم «العداء للسامية» يَعتبر كلّ انتقاد لإسرائيل أو للحركة الصهيونية، مهما كان مبرّره، مدفوعاً بعداء «عرقي» ضدّ اليهود.

والقى الحاخام ميرفيس خطاباً أمام المتجمّعين في ساحة البرلمان، قال فيه: «منذ السابع من أكتوبر، اكتشفنا أصدقاءنا الحقيقيين، ولكلّ واحد منهم، نقول: «نشعر بالامتنان لكم». يجب أن نعلّم الناس أن عليهم استخلاص استنتاجاتهم من (الحقائق التاريخية)، وليس من وسائل التواصل الاجتماعي. دعوتنا هي أن المملكة المتحدة يجب أن تكون صفاً واحداً ضدّ معاداة السامية». وأضاف الحاخام الأكبر أن اليهود البريطانيين «لن يخافوا من معاداة السامية»، موجّهاً إلى اتباعه تعليمات بالإبلاغ عن حوادث «معاداة السامية»، وتسميتها باسمها الحقيقي، أي «كراهية اليهود». لكن أبرز الخطابات جاء على لسان المذيعة ومقدّمة البرامج التلفزيونية، راشيل رايلي، التي دعت البريطانيين ووسائل الإعلام والسياسيين من كلّ جانب، إلى «الوقوف معنا وأن يكونوا أعلى صوتاً ضدّ معاداة السامية. لقد جئنا إليها بأنفسنا من جهته، اشتكى جدعون فالتر، الرئيس التنفيذي لـ«الحملة»، من المسيرات الأسبوعية التي ينظّمها المؤيّدون لفلسطين في وسط العاصمة البريطانية، واصفاً إيّاها بأنها «شكل من إجرام جماعي، يتضمّن تمجيد الإرهاب (...) والتحريض على الكراهية العنصرية أو الدينية ضدّ اليهود».

وتدّعي «الحملة» - التي لا يدقّق أحد في أرقامها - أنها أجرت استطلاعاً للجالية اليهودية في بريطانيا، قال فيه 69% ممّن أدلوا بآرائهم إنهم أكثر ميلاً إلى تجنّب إظهار علامات واضحة تدلّ على يهوديتهم في الوقت الحالي، في حين أن ما يقرب من نصفهم فكّروا في مغادرة المملكة المتحدة منذ السابع من أكتوبر، بسبب ارتفاع منسوب «معاداة السامية»، وأشار 90% إلى أنهم يتجنّبون المراكز الحضرية في لندن وغيرها من المدن البريطانية وقت مرور التظاهرات المؤيّدة لفلسطين. ويبلغ عدد اليهود في بريطانيا ربع مليون نسمة، ولكن الميول الصهيونية متفشّية على نطاق واسع في أوساط النخبة الحاكمة. يُذكر أن الشرطة اعتقلت، أيضاً، على هامش الفعالية اليهودية، زعيم النازيين البريطانيين، تومي روبنسون (اسمه الحقيقي ياكسلي لينون)، رغم أنه حضر وأتباعه للتضامن مع إسرائيل.

بوريل يطالب بإنهاء الحرب: «حماس فكرة لا يمكن قتلها»

في ما بدا وكأنه تحوُّل في الموقف الأوروبي، الذي ركّز، على مدى الأسابيع القليلة الماضية، على ضرورة تنفيذ وقفات قتال إنسانية في قطاع غزة من أجل إدخال المساعدات إلى المحاصَرين هناك، دعا وزير خارجية الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، من أمام منتدى «الاتحاد من أجل المتوسط» المنعقد في برشلونة، أمس، إلى تمديد الهدنة التي تنتهي اليوم، حتى تصبح «دائمة»، وتسمح بالتقدّم نحو «حلّ سياسي» للصراع، «يمكّننا من كشْر دوّامة العنف نهائيّاً»، مشيراً إلى أنه «لن يكون هناك سلام أو أمن لإسرائيل من دون دولة فلسطينية». وإذ رأى أنه «لا شيء يمكن أن يبرّر وحشيّة حماس العمياء، التي أطلقتها ضدّ المدنيين في السابع من أكتوبر»، فهو استدرك بأن «فظاعةً لا يمكن أن تبرّر فظاعةً أخرى»، محذّراً، في الوقت ذاته، من «موجات تطرُّف وعنف غير مسبوقَين، إذا لم يتمّ وقف الحرب في غزة». كذلك اعتبر بوريل أن «إسرائيل تجاوزت حدّ الدفاع عن النفس»، حائاً إيّاها على «ألّا تفكر في إعادة احتلال غزة»، ومشدّداً على أن «حماس ليست مجرّد مجموعة أفراد، وإنما فكرة وأيديولوجيا لا يمكن قتْلها».

(الأخبار)

واشنطن ترفع مستوى التوتر «آيزنهاور» إلى خليج عدن

صنعاء - رشيد الحداد

وضعت مصادر مطّلعة في صنعاء ما وصفته بـ«المسرحية التي أخرجتها القوات الأميركية» في خليج عدن، حول اختطاف ناقلة نفط إسرائيلية، في سياق مسعى أميركي لتعزيز الانتشار العسكري في المنطقة، ولا سيما أنها تزامنت مع تحريك حاملة الطائرات الأميركية «آيزنهاور» إلى السواحل اليمنية، ومع بيان لـ«المجلس الانتقالي الجنوبي» الموالي للإمارات، يعرض فيه الأخير حماية السفن لدى مرورها في مضيق باب المندب الذي كانت القوات المسلحة اليمنية أعلنته محظوراً على السفن الإسرائيلية. والواقع أن كلام المصادر اليمنية التي تحدّثت إلى «الأخبار» عن «مسرحية»، وجد تبريره في اعتراف وزارة الدفاع الأميركية، أمس، وبتأخير دام أكثر من يوم كامل، بأن السفينة «بارك سنترال» خُطفت على أيدي قراصنة صوماليين.

وأشارت المصادر إلى أن واشنطن «بعدما فشلت في حماية إسرائيل في البحر الأحمر من هجمات صنعاء، لجأت إلى إخراج مسرحية في خليج عدن ادّعت فيها تعرّض السفينة بارك سنترال» للاختطاف من قِبَل مسلّحين مجهولين، أول من أمس، قبالة مدينة عدن. وبعد ساعات، أعلنت قوات خفر السواحل التابعة لحكومة عدن، أن «طاقم السفينة بعث بنداء استغاثة تلقّته قوات خاصة أميركية في خليج عدن». وأشارت إلى أن «الخاطفين استخدموا زوارق صغيرة وأحاطوا بالناقلة وتمكّنوا من السيطرة عليها». وأعلن الجانب الأميركي، بدوره أيضاً، أن المدمّرة الأميركية «ميسون» تلقّت نداء استغاثة من طاقم «بارك سنترال»، فيما ذكرت شبكة «فوكس نيوز» أنه «بمساعدة مدمّرة تابعة للبحرية اليابانية وطائرات هليكوبتر حربية، أمكن تنفيذ عملية إنزال على ظهر السفينة، التي تخلّى عنها الخاطفون عندما اقتربت منها المدمّرة الأميركية، وحاولوا الفرار عائدين نحو اليمن»، مضيفة أنه «تمّ اعتقال خمسة من الخاطفين في سواحل منطقة خور عميرة قبالة باب المندب».

> بيان «الانتقالي» حول حماية السفن يعكس موقف أبو ظبي من إسرائيل وليس رأي الجنوبيين

ولم يكن خطف «بارك سنترال» هو الاتهام الوحيد الذي وُجّه إلى صنعاء، على الأقلّ من قِبَل حلفاء «التحالف» في اليمن، وإنما اتّهمت واشنطن نفسها، القوات السلحة اليمنية، بإطلاق صاروخَين باليستيَّيْن في اتجاه المنطقة العامة التي تتواجد فيها «ميسون» و«بارك سنترال». وقالت القيادة المركزية الأميركية، في بيان، إن «الصاروخَين سقطا في خليج عدن على بعد نحو 10 أميال بحرية من السفينتين». وأشارت إلى عدم حدوث أيّ أضرار فيهما خلال هذا الحادث، وهو ادّعاء لا حدث له، بحسب ما قال مصدر مطّلع في صنعاء لـ«الأخبار». ونقل البيان عن قائد القيادة المركزية، الجنرال مايكل إريك كوريلا، القول إن «أمن المجال البحري ضروري للاستقرار الإقليمي»، و«إننا سنواصل العمل مع الحلفاء والشركاء لضمان سلامة وأمن ممرّات الشحن الدولية».

ووفقاً لمصادر محلّية تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن «القوات الأميركية اختطفت خمسة صيادين كانوا يعملون في البحر ولا علاقة لهم بالسفينة الإسرائيلية، ولم يكن هناك أيّ اختطاف. والعملية مفبركة من قِبَل الأميركيين الذين حاولوا تطمين شركات الملاحة الدولية التي ألغت عقودها مع إسرائيل بعد تحذيرات صنعاء. ويضاف إلى ذلك أن المسرحية تعزيز الوجود الأميركي في خليج عدن». وفي هذا السياق، جاء إعلان القيادة المركزية الأميركية، في بيانها، أن حاملة الطائرات «آيزنهاور» عبرت مضيق هرمز إلى الخليج لاستكمال انتشارها هناك وحماية الملاحة البحرية، وسط مخاوف أميركية من أن يؤدي استئناف الهجوم الإسرائيلي على غزة إلى تفجير حرب إقليمية، في ظلّ التهديدات اليمنية بتوسيع رقعة المواجهة.

وفي الإطار نفسه كذلك، يأتي بيان «الانتقالي» الذي أبدى فيه استعداده «لحماية الملاحة في البحر الأحمر ومضيق باب المندب» مطالباً دول «التحالف» والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن بدعم قواته «لتمكينها من ردع الميليشيات الإرهابية التي تختطف السفن من قبالة سواحل عدن». ويقول مراقبون إن بيان «الانتقالي» أثار استياء المواطنين في المحافظات الجنوبية، والذين أكّدوا أنه لا يعبّر عن موقفهم من القضية الفلسطينية العادلة، مضيفين أن «البيان صدر من أبو ظبي ويعكس موقف الإمارات من القضية الفلسطينية ومن إسرائيل».

من ناحية ثانية، أعلنت تركيا تعرّض إحدى سفنها للقرصنة في خليج عدن. ونقلت وسائل إعلام تركية عن وزارة النقل تأكيدها فقدان الاتصال بقبطان السفينة، إيدين هاسرجي، وأفراد طاقمها، مشيرة إلى أن «عملية الخطف تمّت في خليج عدن، فيما لا يزال مصير السفينة غامضاً». ويشير توقيت الإعلان إلى بدء أطراف دولية التوجّس من تعزيز واشنطن وأطراف خليجية قواتها في خليج عدن، تحت ذريعة حماية السفن، ما يدفع نحو توتر دولي جديد.

طوفان الأقصى

التمويل الأوروبي لفلسطين
تعاون أم تواطؤ؟

طاهر اللبدي *

منذ 7 أكتوبر، كثرت التصريحات حول تجميد ومراجعة وتعزيز «المساعدات» المقدّمة للفلسطينيين، ومرة أخرى أصبح السلاح المالي هو الأساس لاستجابة أوروبا لـ«تفاقم الصراع في الشرق الأوسط»، إلى جانب التصريحات العامة حول «حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها». وعلى الرغم من أن استدامة هذه «المساعدات» ليست محل شك في الوقت الحالي، فإن تشديد الشروط وتأجيل بعض النفقات يثيران القلق عند البعض في رام الله، والغضب عند البعض الآخر. وتتضاعف النقاشات حول كيفية الرد لدى الجانب الفلسطيني، في حين تتصاعد الدعوات لمقاطعة أوروبا على المستوى الإقليمي. ويكشف هذا التصعيد عن إخفاقات التعاون الأوروبي، الذي وقع في فخّ منطق «الحرب على الإرهاب».

> المساعدات لا تبدو غير فعّالة فحسب، بل تساهم كذلك في كسر الصمود وزيادة التبعية للاقتصاد وللمجتمع الفلسطينيَّين تحت الاحتلال

1-التمويل كأداة للنفوذ السياسي في فلسطين

كانت السيطرة على وصول الأموال إلى الفلسطينيين قضية مثيرة في زمن الانتداب البريطاني، إذ بينما كانت المنظمات الصهيونية تستفيد من التبرعات المالية الكبيرة التي توفّرها المجموعات اليهودية في أوروبا والولايات المتحدة، كانت القوات الاستعمارية الفرنسية والبريطانية في المناطق العربية المجاورة الخاضعة لسيطرتها تقمع جمع الأموال التي تُقدّم لدعم النضال الفلسطيني. ومن جهة أخرى، كانت إدارة الانتداب تحاول وقف موجة العمل الثوري من خلال «مساعدة» الفلاحين الفلسطينيين الذين حرمهم الاستيطان الصهيوني من أراضيهم، من دون فعّالية كبيرة في هذا الصدد.

بعد النكبة عام 1948، أصبحت «الأونروا» القناة الرئيسية للمساعدات الإنسانية للاجئين الفلسطينيين في المخيمات حتى «عودتهم إلى وطنهم»، وكانت الولايات المتحدة تُعد أكبر مانح لهذه المساعدات حتى سبعينيات القرن العشرين - تفوّقت عليها أوروبا تدريجياً - وذلك في محاولة منها لوقف انتشار الشيوعية أولاً، ثم القومية، والفكر الإسلامي بين الفلسطينيين. ومن ناحية أخرى، وجدت مجموعات الكفاح الفلسطينية التي تشكّلت في المنفى في الستينيات، دعماً مالياً من الحكومات والجهات الخاصة العربية والإسلامية. وبعد عام 1967 واحتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة، تم توجيه جزء من هذه الأموال إلى تلك المناطق لدعم الصمود بوجه الاستعمار الإسرائيلي ومحاربة مصادرة الأراضي.

في أواخر السبعينيات، أطلقت «الوكالة الأميركية للتنمية الدولية» (USAID) برنامجاً مخصّصاً لتحسين الرفاهية ونوعية الحياة في الأراضي المحتلة، وكان الهدف هذه المرة هو كسر نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية وحث الناس على دعم الاتفاق حول الحكم الذاتي الفلسطيني المحدود، الموقّع في كامب ديفيد بين إسرائيل ومصر. وكانت الخلفية السياسية لهذه المساعدات مكشوفة لدى المجتمع الفلسطيني آنذاك، وقوبلت باستنكار واسع. إلا أن مواقف منظمة التحرير الفلسطينية تغيّرت نحو قبول الحكم الذاتي الانتقالي ضمن حدود عام 1967، والاعتراف بدولة إسرائيل، والتخلي عن الكفاح المسلح، وذلك بسبب تطور السياق الجيوسياسي العالمي خلال الثمانينيات، وفقدان داعميها السياسيين والماليين العرب.

2-دعم السلام من خلال إخفاء الاحتلال الإسرائيلي

في بداية التسعينيات، دخل، لأول مرة، التمويلُ الأوروبي الذي يُدفع مباشرة للفلسطينيين، ضمن ما يُسمى التزام المجتمع الدولي بتقديم الدعم المالي لـ«عملية السلام» المنصوص عليها في اتفاقيات أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. وكان الهدف المعلن لهذا الدعم هو جعل «مكاسب السلام» ملموسة بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني - الذي خرج للتو من الانتفاضة الأولى - وذلك من خلال الدفع باتجاه التنمية الاقتصادية. وأصبح الاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء هم الجهات المانحة الرئيسية إلى حد بعيد. ويُعد هذا التمويل جزءاً مهماً من السياسة الخارجية الأوروبية التي تهدف إلى تعزيز الأمن والديموقراطية والحكم الرشيد ضمن أطر «الشراكة الأورومتوسطية» أو «الشراكة من أجل السلام» أو «سياسة الجوار الأوروبية».

تشير التقديرات إلى أن الأراضي المحتلة تلقّت 46,4 مليار دولار من المساعدات التنموية بين عامَي 1993 و2020، نصفها تقريباً من أوروبا. فبالإضافة إلى دعم نفقات موازنة السلطة الفلسطينية (رواتب الموظفين، وتكاليف الصحة، ومساعدات اجتماعية واقتصادية)، يغطي هذا التمويل مجموعة من البرامج، بدءاً من تشييد البنية التحتية والمباني العامة وحتى المؤسساتي وتمكين المرأة والشباب ودعم القطاع الخاص. وإذا كان الدافع وراء هذه المساعدات في البداية هو احتمال التوصل إلى سلام وشيك، فإنها سرعان ما أصبحت مجرد ستار من الدخان للتغطية على فشل «حل الدولتين» ومسكن هزيل ضد الانهيار الاقتصادي الفلسطيني.

في الحقيقة، إن ما يسمى بعملية السلام لم يضع حداً للاحتلال الإسرائيلي، بل إن الاستيطان قد تسارع. وكانت الصلاحيات الضئيلة التي تتمتع بها السلطة الفلسطينية تُنتهك باستمرار على الأرض من قبل الإدارة الإسرائيلية التي تسيطر في نهاية المطاف على الأنظمة التجارية والنقدية والمالية، فضلاً عن سيطرتها على الحدود ومعظم الأراضي. دفعت الانتفاضة الثانية عام 2000 العديد من المراقبين إلى إدانة خمول الموقف لدى الجهات المانحة، وخاصة الاتحاد الأوروبي، الذي خدمت مساعداته تمويل التوسع الإسرائيلي على حساب القانون الدولي وأي حل سياسي. ولم تتمكن أوروبا حتى من منع جيش الاحتلال من التدمير المنتظم للمؤسسات والبنية التحتية التي تمولها، ما يجعل دافعي الضرائب الأوروبيين يتحمّلون تكلفة هذا الهدر الذي لا حدود له. ومع ذلك، فإن هدف وجود التمويل الأوروبي سوف يظل دون تغيير، وسوف يستمر في التزايد مع كل تصعيد جديد في الصراع.

3-أداة للهندسة السياسية والاجتماعية

مع ذلك، فإن الاتحاد الأوروبي وأعضاءه لا يتردّدون في فرض شروط على المساعدات المقدّمة للفلسطينيين في مناسبات عديدة وبطرق مختلفة. والمثال الأكثر رمزية - والأكثر إثارة للجدل - هو المرتبط بالعقوبات الإسرائيلية والدولية التي فُرضت بعد فوز «حماس» في الانتخابات في عام 2006. فقد جمّدت أوروبا على الفور مساعداتها للميزانية فضلاً عن أي مشروع مع الحكومة الفلسطينية وركّزت جهودها على الاستجابة للاحتياجات الإنسانية البحتة. وتم إنشاء آلية مساعدة جديدة تدعو القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية المحلية والدولية لتحل محل السلطة الفلسطينية. وأدّت هذه المقاطعة الدبلوماسية والمالية إلى أزمة سياسية غير مسبوقة وتصلّب في الانقسامات الداخلية بين الفلسطينيين. وقد باءت عدّة محاولات لتحقيق الوحدة الوطنية بالفشل.

وفي حزيران 2007، سيطرت «حماس» على قطاع غزة بالقوة، في حين أقصاها الرئيس محمود عباس من الحكومة في الضفة الغربية. وأعلنت الإدارة الإسرائيلية على الفور أن قطاع غزة «منطقة معادية» وشدّدت القيود على حركة الأشخاص والبضائع على حدودها. وفُرض حصار بري وبحري وجوي مستمر منذ ذلك الحين. ولا تزال المساعدات الطارئة مستمرة، إلا أنه طُلب من الوكالات الدولية الإنسانية الموجودة في الميدان وقف جميع علاقاتها مع السلطات المحلية. بالمقابل، وعلى الأرض، تحافظ هذه الوكالات على شكل من أشكال التنسيق لتنفيذ برامجها من خلال ترتيبات تتم إعادة التفاوض بشأنها باستمرار. وقد سارعت العديد من هذه الوكالات إلى إدانة هذا الوضع باعتباره ممارسة غير فعّالة وغير كافية.

وفي الوقت ذاته، تم تفعيل آلية تمويل جديدة (بيغاس) في أوائل عام 2008 من قبل الاتحاد الأوروبي، بهدف دعم «خطة الإصلاح والتنمية» التي وضعتها حكومة سلام فياض في الضفة الغربية. كان فياض موظفاً سابقاً في صندوق النقد الدولي، وقد نجح في الاستجابة لمتطلبات المانحين بشكل كامل من خلال جعل تطوير النظام المصرفي والمالي، وزيادة الضرائب وتعزيز القطاع الخاص من أولوياته. كما ويُعد تعزيز الأمن الداخلي عنصراً أساسياً أيضاً، بغرض خلق بيئة مؤاتية للمستثمرين. ومع ذلك، لم يتم تحقيق أي شيء لتعزيز الاستقلالية السياسية أو حتى للحد من التبعية الاقتصادية الفلسطينية لإسرائيل. وفي الوقت نفسه، تتيح آلية بيغاس رقابة أكثر صرامة على النفقات الفلسطينية بما يتماشى مع المتطلبات الإسرائيلية والأوروبية للشفافية والحكم الرشيد و«مكافحة الإرهاب».

4-تزايد الارتهان الفلسطيني للتمويل الأجنبي

لقد تم ربط قطاعات متزايدة من المجتمع الفلسطيني على مر السنين باقتصاد المساعدات. ففي فلسطين المحتلة، وخاصة الضفة الغربية، يوجد مجتمع كثيف من المنظمات الأجنبية والوكالات الدولية والمنظمات غير الحكومية المحلية والمؤسسات المالية والمستشارين من القطاع الخاص العاملين في مجالات التنمية والحكم الرشيد والمساعدة الإنسانية.

(أ ف ب)

وأدّى تراجع الجهاز الإنتاجي الفلسطيني وتدفق الأموال الأجنبية إلى جعل السلطة الفلسطينية فاعلاً اقتصادياً رئيسياً حيث تعتمد العديد من الأسر على الرواتب والمعاشات التي تدفعها. وفي عام 2021، وصل عدد موظفي القطاع العام إلى 208 آلاف، أي 21% من القوى العاملة النشطة. بالتالي، تشكل المساعدات ريعاً كبيراً بما يكفي لإحداث تأثير في البرامج والأنشطة والأجندات للعديد من المستفيدين، يتمثل في تحريف مضمونها السياسي. وهذا يفسر إلى حد كبير اندفاع السلطة الفلسطينية للمضي قدماً في الإجراءات الهادفة «لإصلاح» مؤسساتها وإقامة اقتصاد سوق «متوازن»، في حين تقلصت الأراضي التي تمارس عليها حكمها. وبينما تتزايد الدعوات الفلسطينية إلى الانفكاك عن الاقتصاد الاستعماري الإسرائيلي وانماط إنتاجه، فإن الاعتماد على التمويل الأجنبي يأتي أيضاً في صلب الاهتمامات. وبسبب الحفاظ على أهدافها المتمثلة في بناء السلام والتحرر الاقتصادي، فإن المساعدات لا تبدو غير فعّالة فحسب، بل تساهم كذلك في كسر الصمود وزيادة التبعية للاقتصاد وللمجتمع الفلسطينيَّين تحت الاحتلال.

5-نحو إعادة النظر في أهداف المساعدات الأوروبية

اعتباراً من 7 أكتوبر، جمّدت بعض الدول الأوروبية برامجها لتجنب «تمويل الإرهاب»، في حين قامت دول أخرى بتعزيز ميزانياتها للتعامل مع «الأزمة الإنسانية» في قطاع غزة. لذلك ربما لن يتأثر الكم، بل التوجه وقنوات المساعدة، من حيث التسيير والتحكم الأكثر إحكاماً. إن هذا التماهي المتسارع بين «أهداف التنمية والسلام» والممارسات الإسرائيلية المتعلقة بـ«الحفاظ على الأمن» يوضح صورة الفخ الذي يقع فيه التعاون الأوروبي في الأراضي المحتلة. ومع ذلك، فإن إدارة ودفع فاتورة التداعيات الجانبية للحرب والاحتلال والاستيطان لا ينبغي أن يكونا خياراً بعد الآن.

بغضّ النظر عن حجم الأموال التي تنفقها أوروبا، إلا أنها ستجد نفسها دائماً في خلاف مع أبسط التطلعات الفلسطينية ما لم تتخذ إجراءات جادة لوقف التوسع الاستعماري الإسرائيلي. ومن المؤكد أنه دائماً سيكون هناك منتفعون محليون على استعداد لتولي الدور الذي ترسمه الجهات المانحة لهم، بل وحتى استغلاله، ولكن فشل هذه الإستراتيجية واضح ويشرح نفسه، إضافة إلى أن الخسائر الكبيرة في الأرواح البشرية تحتم تصحيح هذا المسار. يتم الآن التعبير عن التطلعات الفلسطينية بقوة أكبر من أي وقت مضى، وقد أصبح الصدع واضحاً، حيث يتحدث البعض عن مقاطعة الشراكات والتمويل الأوروبي بالفعل. فمن أجل أن تكون المساعدات يد العون حقاً، عليها ألا تكون أبداً أداة مساهمة في الجرائم المرتكبة ضد شعب بأكمله.

* باحث في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى - القدس

العداوة والبغضاء

رضا الشيخ خليه *

يوصف النبيّ إبراهيم في القرآن الكريم بأنّه «أوّاهٌ حليمٌ»، وفي موضعٍ آخر يُضاف إلى ذلك أنّه «منيب». وهذه صفات، مع حَنيفيّته، تناسب الخُلّة التي كانت بينه وبين الله. شيءٌ من طول الأناة التي كان يتحلّى بها تمثّلاً بالصفة الإلهية نفسها. ويتأكّد المعنى مع ملاحظة أنّ الكلام يرد هنا في معرض وقوع العذاب على أقوام كفرت، فيبدو إبراهيم الذي يستغفر لأبيه في إحدى المناسبات القرآنيّة كأنّه يطلب التريّث والإمهال قبل وقوع العقاب. ولكنّنا نعثر في ذروة الدعوة الإبراهيميّة في مكانٍ آخر من القرآن على خطاب يُوازن تلك الصفات ويصوّب مؤدّاها. فإبراهيم والذين معه، وإن حافظوا على حِلمهم، فإنّهم كانوا قبل ذلك قد «كفروا» بقومهم، وصرّحوا لهم بأنّهم قد ظهرت بينهم «العداوة والبغضاء» أبداً. ولا يصرّح القرآن بخطواتٍ «عنيفة» اتّخذها إبراهيم وأتباعه، لكنّه واضحٌ في أنّ البَينونةَ قد وقعت بالفعل بين الجماعتَين في الاعتقاد والعمل (كُفر متبادل إن شئت القول)، ولا رَأبَ لهذا الصدع إلّا بالرجوع إلى الفطرة التوحيديّة الحنيفيّة.

ولا شيء يعبّر عن حال شعوبنا مع النفاق الغربيّ تجاه الإبادة في غزّة أصدق من أنّه قد وقعت بيننا وبينهم «العداوة والبغضاء» ذاتها. وإنّ الحنفاء منّا «قد كفروا» بهم حقّاً. ولا رادّ لهذه العُلقة إلّا «عَقد» حضاريّ وفكريّ جديد، فقد تهاوت أصول التخاطب والتفاهم بيننا. والحقّ أنّ هذه الأرضيّة تلاشت مرّات عديدة عبر التاريخ. وفي كلّ مرّةٍ كانت «إنابةٌ إبراهيميّة» من جانبنا تعيد تلك الثقة بشكلٍ ما. والجامع في ما بين كلّ هذه المناسبات هو أنّنا دائماً كنّا، بشكلٍ أو بآخر، في موضع الضعف. الفارق الكبير الذي حدث يوم الطوفان في السابع من أكتوبر هو أنّ الغرب ذاك اختُبِرَ للمرّة الأولى منذ أجيال في منطقتنا معنى أن تكون الطرف الأضعف، لا بل مجرّد الإحساس بأنّ الهوّة التي كانت تفصله عن سحق عظامنا بلا مساءلة باتت اليوم أضيق، وستكون أضيق في المستقبل.

لسنا سواء

إنّ منطلقات المستعمر، دولةً ومؤسّساتِهِ ونُخَبِهِ الناطقة باسمه، تقوم على قضيّة حاسمة يوجبون علينا التسليم لها بإرادتنا أو بغيرها، وهي أنّنا ببساطة لا نولد في هذه الحياة متساوين. وهذه حقيقة لا يعرفها المستعمرون المستكبرون معرفةً نظريّةً فحسب، بل يبنون عليها سياساتهم ويربّون أجيالهم عليها. وأوّل شرطٍ يقع فيه المستضعَف هو أن يظنّ ولو لبرهةٍ أنّه فعلاً يتساوى مع المستعمِر، أو أنّ هذا الأخير يفكّر في ذاته على هذا الأساس. ولا ضيرَ في أن يفهم المستضعَف أنّه لا يتساوى مع مستعمِره في هذا العالم القذر؛ لا في الحقوق ولا في الواجبات. أنا، كمواطنٍ في العالم الثالث، لا أتساوى في السوّوليّة البيئيّة مثلاً مع الأميركيّ (موطناً ومسكناً) الذي يجترّ الهامبرغر سبعة أيّام طباقاً، ولا مع الألمانيّ الذي يهوى أن يقود سيّارته بلا سقف للسرعة، ولا مع الفرنسيّ الذي ينعم بالكهرباء الرخيصة لأنّ مفاعلاته النوويّة لا تتوقّف عن العمل. لسنا سواء.

في العالم الذي يرسمه الأميركيّون لأنفسهم في مخيالهم ومخيال شعوبٍ مستلبةٍ لا مكانَ لرجلٍ يقبع في نفق على ساحل المتوسّط ويقرّر ذات صباحٍ أنّه سيُقلِقُ راحة الكوكب، شرقِهِ وغربِه. هذا ليس عالمهم الذي يجمعون المكوس من دمائنا وخيراتنا لأجله. الغرب المستعمِر الذي يقتلك يعرف أنّه يظلمك «بيدٍ جريئةٍ وذراعٍ رفيعة». هو يريد لك أن تعرف في قرارة نفسك أنّه هو الذي يُحيي ويميت على هذه الأرض (ومع تغوّل التقنيات، فإنّ أحدهم يظنّ بالفعل أنّ بإمكانه يوماً أن يأتي بالشمس من المغرب). هذه معرفةٌ يجب أن تُرَقّمَها رَقّاً منذ الصغر وهو لن يتورّع في أن يوصلها إليك ولو تعلّقت بأذيال مقرّ الأمم المتّحدة في قانا. يريد أن يُفهمك أنّنا لسنا سواء. هو جاء إلى بلادنا أصلاً لأنّه يعتقد في نفسه القوّة والقدرة على تطويع هذه الشعوب وترويضها، فلماذا سينزل إلى حضيضك ما دام يظنّ في نفسه أنّه أقوى منك؟ لو كان هو وآباؤه الأوّلون يظنّون ذلك حقّاً لما كانوا قَضَوا قرنَين من حداثتهم يكرعون من دمائنا بلا ارتواء.

ولهذا، فإنّ المنظور الذي يجب أن يحكم علاقتك بهذا الشَّقّ من المعمورة هو الآتي: في نظره وممارساته، أطفاله أهمّ من أطفالك، وحياته أفضل من حياتك، واستحقاقه للحياة أعلى من استحقاقك لها. وعليه، فلا مانع من أن تشرَع أوّلاً في تعويد نفسك على ذلك، ولكن بالاتجاه المعاكس، فترى أنّ موقفك في هذه الحياة، حول أيّ مسألة – طالما أنّنا لم نركن وإيّاهم إلى «كلمةٍ سواء» – يُبنى أساساً على أنّ أطفالك ينبغي أن يكونوا في مقدّمة ما تكترث له. هذا مع كونك «أوّاهاً حليماً منيباً» من قبل أن يخرق عيال زايد للبشرية الاتفاقيات الإبراهيمية.

وحتّى ذاك المتعاطف معك في هارفرد أو لندن، فإنّ عليك أن تسأله، بعد الشكر والتقدير للالتفاتة الحسنة إلى أشلائنا المعروضة على الهواء مباشرةً، حسناً، يرتكبون إبادةً في حقّنا ويقتلوننا في كلّ يوم. فماذا نحن فاعلون؟ فإن نَعِقَ لك بشبي، من شرعة حقوق الإنسان كما ينعِق الراعي بالشاة الضالّة، فاعلَم أنّه تنزّل درجةً في اللا-مساواة فحسب، ولكنّه لن يخسر عملاً أو زميلاً أو مقعداً في هارفرد لأجل أن يقرّ لك بالحقّ وأتباعه، لكنّه واضحٌ في أنّ البَينونةَ قد وقعت بالفعل بين الجماعتَين في الاعتقاد والعمل (كُفر متبادل إن شئت القول)، ولا رَأبَ لهذا الصدع إلّا بالرجوع إلى الفطرة التوحيديّة الحنيفيّة.

في مديح البندقيّة

وأمّا لِمَن لم «يكفر» بعدُ بآلهة الغرب بيننا، فالمعادلة البسيطة التي ثبّتتها المقاومة في لبنان وفلسطين وسوريا واليمن والعراق منذ عقدَين هي أنّك ما لم تكن في قرارة نفسك إلى جانب الصاروخ البدائي الذي يطلقه الرجل والرجلان بعد أن يُخاتلا طائرة الاستطلاع، فإنّ تضامنك وتعاطفك مع ضحايا القصف بالقنابل الأميركية ليس إلّا نفاقاً ودجلاً؛ وفي الحقيقة فإنّ هذا الكذب لا ينطلي على أصغر طفل تتنشئه فرق الإنقاذ من بين الركام. عليك أن تعترف بأنّ رهافة شعورك تجاه ملمس أخمص الكلاشنكوف، أو أنفَة أُذُنَيك (غير الموسيقيَّتَين بتاتاً بالمناسبة، ما دام أبو ناصر سائسك الفنّي) من أزيز المسيّرة قُبيل انقضاضها، أو رجاحة عقلك وأنت تفاضل بين جدوى الصاروخ وذلّ التباكي على الشاشات لاستجداء العرب أو استرحام ممثل دولة أوروبيّة في مجلس الأمن، كلّ ذلك ليس إلّا تعبيراً عن خبثٍ فيك قديم يجعلك تستحقر ذاتك أمام «الرجل الأبيض» وترى حيّاتك وحياة بني جلدتك أرخص من حَيوات ذوي الشعر الأشقر. ولا ضيرَ في ذلك، فأنتَ وضيعٌ وحقيرٌ بالفعل، ولكنّ المشكلة هاهنا أنّك تحاول إقناعنا بالعكس.

ولأنّ ملّة إبراهيم أحقّ بالاتّباع، فإنّنا مقيمون على «كُفرنا» بك وبأسيادك وقد استحكمت بيننا «العداوة والبغضاء». وأمّا النار التي يُحرِّقنا بها نمرود البيت الأبيض فليست إلّا رسل القوم إلينا لتذكيرنا بذلك. أمّا الخلاص فلا يُرتَجى ممّن تربّى لحمه على الفتك بنا، بل على كلّ «أواه حليم منيب» لم يزل يتقلّب بين أوصالنا المتقطّعة. يتخيّره الزمان لنا من بين أكفان الأطفال، ويبقيه حدثان الدهر على قيد المقاومة. ثقتنا في أولئك الذين كُتِب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم يتوارثون جمل الشهادة ويتسابقون إلى ردم المسافة بين جنبات الأرض بأشلائهم ونديف جراحهم. يعرجون إلى السماء في عمودٍ من دم ونور، بُراقه قِلادةٌ في الجيد، وإسراؤُهُ طلقةٌ يشتاقها القلب. ينزلون حفراً نزعوا تُربتَه من بين الضلوع، ويرقدون في مُلحَدٍ افترشوه بدموع الانتهاك. أولئك الذين يتناوبون على الحراسة عند باب مغارة أو في فوّهة النفق، وقد ألِفَت عيونهم عتمةَ الأرض، وتعوّدت جنوبُهم ضَجعةَ المربض، يأنسون ببَرد حديده في ظلّ الساتر، ويستبشرون بلهيب ناره يوم الملحمة.

* باحث لبناني

إشكالية طرح وزير خارجية إيران استفتاء في فلسطين

صفية أنطون سعادة *

في مقابلة أجرتها قناة «الميادين» مساء الأربعاء في 22 تشرين الثاني 2023 مع وزير خارجية إيران، حسين أمير عبد اللهيان، طرح حلاً للقضية الفلسطينية يتمثّل في إجراء استفتاء في فلسطين المحتلة بين اليهود والمسيحيين والمسلمين، لتحديد مصيرهم ومستقبلهم.

هذا الاقتراح يقودنا إلى مناقشة موضوعين جوهريين أساسيين يتعارضان مع هذا الطرح، وأولهما:

مساواة المحتل وصاحب الأرض

منذ نشوء الدول الوطنية/القومية في العالم بدءاً من القرن الثامن عشر، تمّ الاعتراف بمبدأ أن الشعب هو صاحب الأرض الوطنية التي توارثها عبر أجيال مديدة، وأن وجوده على هذه الأرض يجسّد انتماءه وهويته الجمعية الوطنية، وبالتالي هو المسؤول الوحيد عن تقرير مصيره، ولا أحد سواه، ويحقّ له الدفاع عن أرضه، والقوانين الدولية المتعارف عليها تؤكد شرعية هذا الحق.

فاحتلال الجزائر من قبل الفرنسيين في القرن الماضي، أو احتلال الهند من قبل البريطانيين، أو احتلال الفرنسيين والبريطانيين معاً للمشرق العربي، لا يعطيهم الحق بمشاركة سكان هذه المناطق في تقرير مصيرهم، أو الأدهى، تقرير مصيرهم نيابة عنهم! ولقد اضطرت هذه الشعوب المستعبَدة أن تقدّم تضحيات هائلة، وملايين الشهداء لتحرير أرضها، تماماً كما فعلت فرنسا حين احتلتها ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية.

لم أجد صوتاً فرنسياً واحداً يحلّل لألمانيا استيلاءها على مقاطعة «الألزاس» الفرنسية، ويعطيها حق الاستفتاء في مصير تلك المنطقة أو غيرها من المناطق بناءً على دين أهلها، وهل هم بروتستانت أو كاثوليك، واعتُبرت ألمانيا دولة غازية يجب محاربتها، وتحرير الأرض لتعود شرعيتها للدولة الفرنسية، وهذا ما حصل. فكيف تقبل فلسطين بطرح استفتاء يساوي بين المحتل وصاحب الأرض؟ وكيف يقبل المشرق العربي -وفلسطين في قلب هذا المشرق- الذي تم تقسيمه من قبل الفرنسيين والبريطانيين، أن يشاركه عدو أجنبي في تحديد مصيره؟

الخلط بين الدين والمبدأ الوطني/القومي

الموضوع الأساسي الثاني، وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنقطة الأولى، يتمحور حول واقع الدولة الوطنية/القومية التي لا يجوز الخلط بينها وبين الدين خاصة وأن الدين، أي دين، لا علاقة له بالأرض، بل بإيمان الفرد مهما كانت جنسيته أو عرقه. فالمسلم يستطيع أن يكون أميركياً، أو فرنسياً، أو ألمانياً، وأن ينتمي إلى أي جنسية في العالم، وقد يحارب المسلم الأميركي المتخرط في جيشه الوطني، مسلماً إيرانياً أو عراقياً أو سورياً أو فلسطينياً. القضية الفلسطينية ليست قضية أديان، ولا تُحل باستفتاءات دينية، بل هي قضية وطنية، قضية شعب فلسطيني لم يفرّق يوماً بين فلسطيني مسلم وفلسطيني مسيحي، أو حتى فلسطيني يهودي قبل عام 1948، عام تأسيس دولة «إسرائيل» العنصرية التي قامت على إبادة الأخرين كوسيلة لترسيخ الاستيطان والإستيلاء على الأرض.

المهم هنا هو الأرض، إذ بدونها يخسر الفلسطيني هويته الوطنية/القومية، وهو قطعاً لا يخسر هويته الدينية إذا انتقل إلى أي بلد من بلدان العالم.

الأيديولوجية الصهيونية هي أيديولوجية قومية عنصرية متطرّفة تريد الاستيلاء على منطقة الهلال الخصيب باسم الدين. هذا المسمى «الشعب اليهودي» - وهو خرافة فنّدها الكاتب شلومو ساند الإسرائيلي في كتابه الشهير «اختراع الشعب اليهودي» الذي صدر عام 2009 - لا ينحصر في دولة، ولا في القارة الأوروبية، فهو في كل مكان، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، لأن اليهودية دين لا عرق، وبرهن مرور الزمن استحالة تحقيق الأيديولوجية الصهيونية التي تصبو إلى نزوح يهود العالم باتجاه «إسرائيل»، وإلغاء وجود هوية السكان الأصليين.

الصهيونية تريد أن تحوّل ديناً إلى شعب، وهذا ما لم يحصل في تاريخ البشرية، فالشعوب والتي تغيّر أديانها، لكنّ الأديان لا تستطيع أن تخترع شعوباً. يتمحور الصراع اليوم حول الأرض، والتهجير هو الوسيلة الوحيدة التي تمتلكها الصهيونية لإلغاء وطن اسمه فلسطين.

* أستاذة جامعية

في الواجهة

قيادة الجيش: لا التعيين مُيسّرٌ ولا التمديد آمنٌ

دونما أن تكون خافية صلة الوصل بين استحقاقَي الجيش ورئاسة الجمهورية، إلا أن مرور الوقت قبل الوصول إلى مخرج في الأول يفكّ ارتباطه بالثاني أو يحكمه به، يضاعف من وطأة العقبات وتأجيل الخيارات المتاحة

نقولا ناصيف

فيما لا عجلة في عامل الوقت بإزاء انتخاب رئيس للجمهورية، وقد مضى على شغور المنصب سنة وشهر يكتمل بعد يومين، لبتّ مصير قيادة الجيش مهلة مقيّدة يصعب تجاوزها تفادياً للمحظور. ذلك ما يساهم في طرح مخارج مختلفة لم يحظ أيٌّ منها الى الآن بتوافق الحد الأدنى يتيح إمراره: لا تعيين قائد جديد للجيش خلفاً للعماد جوزف عون بعد إحالته على التقاعد في 10 كانون الثاني 2024 يحظى بالتوافق الممكن، ولا تمديد سنّ تقاعد القائد الحالي بقانون في مجلس النواب

مستفيدان من جلسة التمديد: بَرّي لكسر المقاطعة والقوات اللبنانية لكسر باسيل

يحظى بدوره بتوافق ممكن.

أما المخرجان المتبقيان فدونهما صعوبات ليست أقل تأثيراً: تأجيل تسريح عون بقرار من وزير الدفاع موريس سليم مستعصٍ، والتفكير في تعيين رئيس للأركان في مجلس الوزراء يتسلّم صلاحيات قائد الجيش ما إن يشغر منصبه نصف مستعصٍ.

استعصاء خيار تأجيل التسريح مرتبط بالموقف السياسي المغالي في سلبيّته من وجود عون في منصبه لدى التيار الوطني الحر، وهو المبرّر الفعلي لطلب تعيين قائد خلف له على أنه أفضل الطرق للتخلص من القائد الحالي.

أما الاستعصاء الثاني فيرتبط بالمرجعية الوحيدة المعنية بتسمية رئيس الأركان، وإن يكن مصدر التعيين هو مجلس الوزراء «بناءً على اقتراح وزير الدفاع الوطني بعد استطلاع رأي قائد الجيش» عملاً بالمادة 21 في قانون الدفاع. كلا وزير الدفاع وقائد الجيش ليسا سوى ممرّين شكليّين لتعيين رئيس الأركان. أما مجلس الوزراء فلا يسعه إلا التسليم بالاسم الذي تقدّمه المرجعية الحصرية، المكرسة منذ عام 1991 بالرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط يوم اختار العميد رياض تقي الدين للمنصب.

قبل ذلك التاريخ، في حقبة ما قبل الحرب، لم تكن تسمية رئيس الأركان شرط الزعيم الدرزي الأب كمال جنبلاط. رئيس الأركان التاريخي في الجيش يوسف شميط سمّاه الرئيس فؤاد شهاب عام 1959 واستمر من بعده حتى عام 1971. خلفه سعيد نصر الله الذي لم يكن جنبلاطياً. كذلك ثالثهما منير طربيه عام 1977 في عهد الرئيس الياس سركيس.

الموقف المعلن لجنبلاط معارضته تسمية رئيس للأركان يُراد منه الحلول محل قائد الجيش الى ما بعد انتخاب رئيس للجمهورية لا أحد يعرف متى يحين أوانه. مع ذلك، يبدو وحده حلّ الحدّ الأدنى المتاح التوافق عليه: لا يخسر فيه رافضو استمرار عون في منصبه، ولا يربح المصرّون على بقائه. قبل إن جانباً من زيارة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي تيمور جنبلاط للنائب جبران باسيل في البترون في 14 تشرين الثاني تناول هذا الشق في الحل.

تعيين رئيس للأركان، خلافاً للتمديد لقائد الجيش، ليس موقتاً ولا انتقالياً شأن ذاك لسنة، بل يستمر الى أن يحال بدوره على التقاعد. إذذاك تُطرح مشكلة مكمّلة لتلك الرائجة اليوم: كما لا يمكن تعيين قائد للجيش في غياب رئيس للجمهورية فيُفرض عليه ولم يكن هو مَن اختاره، يصحّ ذلك أيضاً على تعيين رئيس للأركان يُفرض على قائد جديد للجيش لم يُعيّن بعد وليس هو مَن استُطلع رأيه فيه - وهو غير ملزم في كل حال - أضف أنه الرجل الثاني في القيادة كما في المجلس العسكري.

ميقاتي: البطريرك يجلدنا كل اسبوع (هيثم الموسوي)

الآخر للخروج بثالث يرضي الطرفين. فريقان اثنان يريدان الجلسة: برّي لتكريس حق المجلس في التشريع أنّى شاء ومتى شاء بين جلسات انتخاب الرئيس ما دام يقفل محاضر هذه. حضور المقاطعين الجلسة يكسبه تثبيت هذا الحق واستخدامه في كل حين. يريد الجلسة أيضاً كفن يبلع الموسى في حلقه حزب القوات اللبنانية بأن يرغم نفسه على حضور جلسة اشتراعية ظلّ يعتبرها غير دستورية في ظل الشغور. ارتضى أن يفعل من أجل إمرار تمديد تقاعد عون. ما يردّده نواب الحزب أنهم لن يحضروا أيّ جلسة أخرى في ما بعد قبل انتخاب الرئيس. ردّ فعل رئيس المجلس أن المرة الأولى تكفي لتثبيت القاعدة وكسر المكابرة.

ثانيها، ليست هذه فحسب مشكلة الجلسة ومنتهاها. ما يقوله رئيس البرلمان عنها ان النصف زائداً واحداً كافٍ لانعقادها، والنصف زائداً واحداً من الأكثرية المطلقة الحاضرة، أي 34 نائباً، كافٍ لإمرار قانون تمديد سنّ تقاعد عون. مؤدّى ذلك أن ربع مجلس النواب يصوّت لبقاء قائد الجيش في منصبه، فيما يشترط الدستور في المادة 65 تعيينه، كسائر موظفي الفئة الأولى، بثلثَي الأعضاء. ليس أدلّ على هذه الخلاصة سوى أن الرجل مستمر على رأس المؤسسة العسكرية بفعل السياسة والنكايات، لا بحكم القانون الذي سيمسي عرضة للطعن أمام المجلس الدستوري. سابقة في ذاتها تتيح تردّد صداها داخل الجيش وحيال وهرة قائد أضحى موقتاً انتقالياً مطعوناً في قانونية منصبه.

البعض المتفائل المؤيد لتمديد سنّ التقاعد يقول إن حظوظ التصويت عليه ستكون مرتفعة وتقارب 90 صوتاً، دونما أن تحول دون الطعن فيه أمام المجلس الدستوري. في المقلب الآخر لدى بعض المتشائمين سؤالهم عما سيفعله حزب الله في الجلسة: يتضامن مع برّي أو يقف في صف باسيل؟

ثالثها، يسمع زوّار رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي تبرّمه من الضغوط التي يواجهها في خيار قيادة الجيش: يصعّب عليه إمرار تعيين قائد للجيش يريده باسيل، ويتعذّر عليه قانوناً وعلى مجلس الوزراء الذي يترأس تأجيل تسريح عون المنوط بالوزير المختص وحده كصلاحية مقيّدة. لتبرّم ميقاتي وجه آخر هو أن البطريرك الماروني بشارة الراعي «يجلدنا كل أسبوع» في عظته عن رفضه تعيين قائد للجيش قبل انتخاب رئيس للجمهورية.

أحدث ما يقترحه رئيس حكومة تصريف الأعمال هو الموافقة على سلّة مشروطة: لا تعيين لقائد للجيش فحسب، بل كذلك لمديرين عامَّين سنّة في إدارات مدنية تأهيك بالمجلس العسكري وقيادة الأسلاك الأمنية، ما يوصل في الحصيلة الى حاكمية مصرف لبنان. ما إن يسقط الاستثناء الدارج منذ إحالة اللواء عباس إبراهيم على التقاعد بعدما اعتمد في إدارات أمنية وعسكرية، يصبح اللجوء إذذاك الى التعميم الأوسع. ليس الأمر بالبساطة تلك بالنسبة الى حزب الله على الأقل، غير المتحمس للوصول الى ورشة كهذه في هذا الوقت بالذات. لا يريد خذلان باسيل ويأخذ في الحسبان آراء بكركي وأفرقاء مسيحيين آخرين. في لحظة المفاضلة، لا يتردد في الوقوف الى جانب رئيس التيار الوطني الحر. أضف عدم استعجاله في الوقت الحاضر إعادة منصب المدير العام للأمن العام الى الطائفة الشيعية.

يكمن اللغز في أن الحاجة ملحّة الى بقاء اللواء الياس البيسري داخل المعادلة السياسية كأحد المرشحين المحتملين في انتخابات رئاسة الجمهورية.

تقرير

تنافس فرنسي - قطري على الدور والوساطة
حزب الله أكثر تمسّكاً بمواقفه

ميسم رزق

لمْ تنتهِ الحرب في غزة. لكن الهدنة فتحت الباب أمام أطراف الصراع الخارجيين لمحاولة إعادة ترتيب أوراق المنطقة. سؤال ماذا بعد الحرب في غزة، يستجلب أسئلة عن ماذا بعد 7 أكتوبر أيضاً في بلدان أخرى، على رأسها لبنان، لكونه الأكثر تأثراً وتأثيراً في التداعيات التي ستبدأ بالظهور تباعاً في حال تمديد الهدنة وصولاً إلى وقف إطلاق النار.

ولعلّ مخاطر استمرار التصعيد أصبحت هي الدافع الآن للبحث عن «تفاهم» لتحييد لبنان الذي أكّدت جبهته الجنوبية أنها رأس حربة في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وجاهزة لخوض الحرب وفق التطورات، ما رفع منسوب المخاوف الدولية مما يُمكن أن يحدث على أرض الجنوب واحتمالات تمدّده إلى مواجهات إقليمية. لذلك، وجدت بعض الجهات في هذه اللحظة فرصة لتكريس دورها على المستوى السياسي، واستئناف وساطتها علّها تستطيع هذه المرة الظفر بحلّ تكون هي عرّابته، على المستوى الرئاسي وكلّ ما يرتبط به من ملفات.

على هذا الأساس أتت زيارة الموفد القطري جاسم آل ثاني (أبو فهد) إلى بيروت حيث أجرى جولة أفق عاد بعدها إلى الدوحة. ومن دون الدخول في تفاصيل صارت معروفة بشأن شكل الزيارة ومضمونها، والرسالة التي نقلها، قالت مصادر سياسة بارزة إن زيارة الموفد القطري جاءت بعد اجتماع لجنة الخماسية الخاصة بلبنان (الولايات المتحدة، السعودية، قطر، فرنسا ومصر)، وأظهرت المداولات الجانبية على هامشها أن لا اتفاق بينها حول الملف اللبناني. ولذا فإن الحركة الدبلوماسية التي بدأها «أبو فهد»، ويستكملها المبعوث الفرنسي جان إيف لودريان (يصل مساء اليوم إلى بيروت أيضاً) قائمة على التالي:

أولاً، سعي الدوحة إلى تكريس حضورها في لبنان، استكمالاً للدور الذي قامت به في غزة بين «حماس» وكيان الاحتلال للتوصل إلى صفقة التبادل والهدنة. الدوحة التي ظلّت (في العلن) في موقع المحايد مع الحفاظ على مواقف سياسية «مُطمئنة» للجميع تريد استثمار هذه المواقف في ساحات أخرى، في مقدّمها لبنان. وقد بدأ القطريون مباحثات مع الرياض في هذا الشأن لاستئناف الفرصة التي أعطيت لهم قبل «طوفان الأقصى»، لكن يبدو أن للسعوديين رأياً آخر.

ثانياً، لا يزال الموقف السعودي ينطلق من قاعدة أساسية متصلّبة بعدم الانخراط في أي تسوية. والسعوديون على عكس القطريين والفرنسيين يعتبرون أن المشهد الأساسي منصّته غزة وترجمة أحداثها على مسار الملفات التي كانت قائمة سابقاً، ولا سيما التطبيع. وتتلاقى الرياض مع واشنطن حول نقطة أساسية في لبنان وهي: أن التركيز يجب أن يُصبّ على الوضع الأمني، بداية بضبط أي تصعيد على الجبهة الجنوبية، ثم الحفاظ على وضعية المؤسسة العسكرية بالتمديد للقائد الحالي العماد جوزف عون. وتتعامل العاصمتان مع الملف اللبناني على قاعدة أن الظرف الحالي لا يسمح حالياً بتسوية رئاسية ولا صفقة تبادل سياسية بين الأطراف المتصارعة في لبنان. وهذا الأمر بالنسبة إليهما يمكن تعليقه إلى حين وضوح الرؤية في المنطقة.

ثالثاً، فيما تقف مصر في موقع المراقب، تجد فرنسا نفسها مضطرة للتحرك بالتوازي مع الحراك القطري في منافسة غير علنية. فوز بروز مؤشرات على الحراك القطري أرسلت باريس قبل أسبوعين رسالة مع سفيرها في بيروت هارفي ماغرو تسأل فيها عن مدى استعداد القوى السياسية المحلية للتجاوب مع لودريان في حال زار لبنان. ورغم أن الجواب لم يكن مشجّعاً، قرّرت باريس إيفاد مبعوثها بهدف صياغة تفاهمات على تسوية ربطاً بأي تطورات إيجابية محتملة في المنطقة.

> **لودريان يأتي في توقيت غير صائب على الإطلاق ولن يجد أي تجاوب معه**

وفي هذا الإطار، تقول مصادر مطّلعة إن مهمة لودريان لها أكثر من هدف، الأبرز بينها تكريس فرنسا كشريك في أي تسوية لاحقة، وحماية دورها الذي بدأته بعد تفجير المرفأ في 4 آب 2020، وتكرار الدعوة إلى ضرورة التهدئة على الجبهة الجنوبية. والأهم من ذلك كله، تصحيح صورتها التي تضرّرت خلال الحرب على غزة جراء المواقف المنحازة للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والتي كان صداها سيئاً جداً لدى القوى السياسية اللبنانية وتحديداً حزب الله.

واعتبرت المصادر أن «لودريان يأتي في توقيت غير صائب على الإطلاق، إذ لن يجد أي تجاوب معه على عكس الموفد القطري. فضلاً عن أن الطرف الأساسي في المعادلة اليوم، أي حزب الله، ليس في وارد النقاش في الملف الرئاسي. فهو لا يزال يركّز على ما حصل وسيحصل في غزة، والرهان على إمكانية أن يكون الحزب قد بدّل موقفه في الملف الرئاسي وسيكون في موقع المفاوض على ما يريده هو رهان خاطئ. فالحزب حالياً أكثر تمسّكاً بشروطه ومطالبه. هذا ما سمعه الموفد القطري الذي غادر خالي الوفاض، وهو ما سيسمعه أيضاً لودريان.

(هيثم الموسوي)

مستوطنو الشمال لن يعودوا: لن نكون كالبطّ في حقل حزب الله

من داخل الكيان جاءت الردود الغاضبة أمس على مزاعم وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت بـ «إجبار» مقاومي حزب الله على الانسحاب من الحدود، وبأن الجيش الإسرائيلي «يقوم بعمل ممتاز في الجبهة الشرقية اللبنانية». والنتيجة هي إصابة وتصفية أكثر من 100 إرهابي من حزب الله، وتدمير عشرات نقاط المراقبة والمستودعات والمخابئ والمقرات، وتراجع قوات حزب الله من الجبهة إلى عمق الأراضي اللبنانية».

صحيفة «يديعوت أحرونوت» نقلت عن رئيس بلدية «كريات شمونة» أفيحاي شترن قوله: «لا أعرف عن أي إنجازات يتحدّث غالانت. طالما أن قوة الرضوان عند السياج، فليست لأحد القدرة على التعهّد لنا بأننا لن نستيقظ ذات صباح على ما يحصل في الجنوب»، مؤكّداً أن المستوطنين «لن يعودوا إلى منازلهم قبل إبعاد عناصر حزب الله إلى ما بعد الليطاني». وسأل: «من سيكون مستعداً للعودة إلى هنا؟». ودعا الجيش الإسرائيلي إلى «القيام بعملية قاسية ورادعة». وإلى «أن يتعلّم أن يهاجم من أجل تجنّب الحاجة إلى حماية حياتنا من عشرات الآلاف من مقاتلي حزب الله الذين سيصلون إلى المدينة، في غضون دقائق، عندما يقرّرون أن الوقت قد حان للهجوم».

كما قال غابي حاسين، وهو من سكان كريات شمونة استأجر منزلاً بداية الحرب في مستوطنة مجدل المحاذية لطبريّا، إنه مستعدّ لمنح منزله الخاص في المستوطنة لغالانت، «فليأتِ مع عائلته غالانت للسكن في كريات شمونة وليعطِني منزله. إذا كان يعتقد أننا سنعود للعيش كما كنا قبل 40 إلى 50 سنة، فإنّه مخطئ كثيراً». ورأى رئيس المجلس الإقليمي (شمال فلسطين) ماطه إيشر أن «غالانت يبدو وكأنه قد نسي رفع الغطاء عن عدسات المنظار. لا نهتمّ بصافرة التهدئة من قِبله ولا بكلماته الفارغة، ومواطنونا لن يكونوا كالبطّ في حقل حزب الله».

(الأخبار)

تقرير

لائحة اتهام طويلة للجنوبيين ضد «اليونيفل»

آمال خليل

لم يبدّل وقف إطلاق النار في الجنوب في خطة الطوارئ التي تطبّقها قوات «اليونيفل» منذ السابع من تشرين الأول الماضي. برغم الهدوء النسبي الذي يسيطر على الحدود، لم تدعِ القيادة طواقمها المدنية للعودة إلى منطقة عملياتها في جنوبي الليطاني. يبرّر المعنيون بأن مهمة حفظ السلام تطبّق قوانين الأمم المتحدة في حماية جنودها والعاملين لديها ولا تتهاون في تعريض سلامتهم للخطر. لذلك، طبّقت منذ الأسبوع الأول للعدوان الإسرائيلي على الجنوب خطة إجلاء لموظفيها الأجانب وعائلاتهم إلى خارج لبنان، فيما تمنّت على الموظفين اللبنانيين الانتقال إلى مناطق آمنة مع توفير بدلات إيواء لهم. أما الجنود، فالتزموا خفض دورياتهم والبقاء في الملاجئ عند القصف. لكن لماذا لم تطبّق «اليونيفل» قانون «حماية المدنيين»، كما ينص القرار 1701، على جيرانها من أهالي الجنوب؟

لائحة اتهام طويلة أعدّها الجنوبيون في وجه أداء «اليونيفل» خلال الشهرين الماضيين مع نقمة عارمة على «حفظة السلام». فإلى رفض «اليونيفل» إيواء الهاربين من القصف في مراكزها، شاب الغموض بياناتها حول الاعتداءات الإسرائيلية. فليس مفهوماً، مثلاً، كيف يصعب على الرادار الفرنسي (في جبل مارون في بلدة دير كيفا) الذي يرصد تحرك صيادي الطيور، رصد مصادر القذائف الفوسفورية التي أحرقت أحراج اللبونة وبارون وعيتا الشعب ورامية وبيت ليف، ومصدر القذائف التي قتلت الشهيد المصوّر عصام عبدالله في علما الشعب وشهيدات مجزرة سيارة عيناتا، وتحديد مصدر القذائف التي أصابت مقر الوحدة النيبالية في تلة العباد ومقر الوحدة الغانية في جبل بلاط ومقر سكن قائد اليونيفل في الناقورة ومستودعات رأس الناقورة؟

وبحسب أحد رؤساء البلديات، فإن «مكتب الشؤون الإنسانية لليونيفل طلب من البلديات داتا بأسماء النازحين والوجهات التي نزحوا إليها، لكنه لم يضع خطة للتعامل مع النازحين من البلدات الحدودية». وروّج المكتب لإقامة دورات توعية على التعامل مع القذائف الفوسفورية وتأثيرها على المزروعات والمياه، من دون أن يقرّ بأن إسرائيل هي من أطلقتها. وحتى في الاعتراف غير المسبوق لـ«اليونيفل» بأن قوة نيبالية مؤلّفة تعرّضت لإطلاق نار من جنود إسرائيليين في عيترون، فعلى الأرجح أنها لن تتقدّم بشكوى إلى مجلس الأمن ضد إسرائيل كما كانت تفعل ضد جمعية «أخضر بلا حدود».

وبحسب أحد رؤساء البلديات في عدوان 2023، أثار جدلاً داخلياً في «اليونيفل» أيضاً، إذ تضمّنت خطة الطوارئ إلزام الطواقم بالعمل عن بعد باستثناء مجموعة سميت «الطاقم الرئيسي» سُمح لها بالحضور إلى مكاتبها في المقر العام. والغريب أن جميع أفراد الطاقم الرئيسي هم من الأجانب. علماً أن عدد الموظفين اللبنانيين هو 635 في مقابل 84 أجنبياً. وعلى مستوى أعلى، تعاني القيادة من أزمة حكم، إذ بدت خلال الحرب المستعرة بلا دور. لبنانياً، لم يغيّر وجود «اليونيفل» قبل عدوان 2006 أو بعده، في بوصلة المقاومة لتحرير الأرض. أما إسرائيلياً، فالضغط عليها كان كبيراً لدفعها إلى فرض منطقة عازلة والتجسّس على تحركات المقاومة. لكنّ عدوان 2023، أثبت للعدو أن ضغوطه لم تفلح. فانتقد بدوره من «اليونيفل»ورفض تلقّي اتصالات من قيادتها طوال الشهرين الماضيين.

يجد البعض أن «اليونيفل» محرجة مع الجنوبيين ومع إسرائيل على السواء. وهي، محلياً، بدت بابتكار أفكار لاسترضاء الجنوبيين بعد عودة الاستقرار. وآخر الأفكار «حماية المزارعين على طول الخط الأزرق». وفي إطار التنسيق لمرحلة ما بعد الحرب، عُقد أمس اجتماع تنسيقي بين ضباط من الجيش والقوات الدولية. ويأمل فريق عمل قائد «اليونيفل» الجنرال الإسباني أرولدو لاثارو أن يمتصّ غضب الجنوبيين استناداً إلى موقف بلاده من العدوان على غزة.

> **يأمل القائد الإسباني لاثارو أن يمتصّ غضب الجنوبيين استناداً إلى موقف بلاده من العدوان على غزة**

تقرير

حزب الله باشر الإحصاء من الناقورة إلى شبعا
التعويض عن كل أضرار العدوان

ندى أيوب

في وقت كانت المقاومة تخوض معركةً عسكرية في وجه العدوان الإسرائيلي على الجبهة الجنوبية، أطلقت المؤسسات المعنيّة في حزب الله، وعلى رأسها «جهاد البناء»، عملية الكشف على الأضرار الناجمة عن العدوان، وبوشر دفعُ تعويضات في خضمّ المعركة، لدعم صمود من رغب من الأهالي بالبقاء في أرضه. وفيما تستكمل تشكيلات الحزب

37 وحدة سكنية دُمّرت كلياً و11 معرّضة للهدم وتضرّر أكثر من 1500 وحدة

عملية الإحصاء، علمت «الأخبار» أن «تواصلاً باشر به المعنيون بالملف في الحزب مع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي للدفع في اتجاه لعب مؤسسات الدولة دورها في هذا المجال».

وإلى جانب تدخّل الحزب في مختلف المباذين، الصحية والمعيشية والخدماتية، إن من خلال تأمين الرعاية الصحية للنازحين في أماكن تواجدهم عبر «الهيئة الصحية»، أو تقديم المعونات العينية لهم، تواصل فرق «جهاد البناء»، منذ ما قبل إعلان الهدنة الحالية في غزة، إحصاء الأضرار في المنطقة الممتدّة من الناقورة إلى شبعا، وما بينهما من بلدات على طول خط الجبهة البالغ نحو 100 كلم تقريباً من الحدود مع فلسطين المحتلة. وفي أولى النتائج المحسومة، تفيد المعلومات بأن «37 وحدة سكنية دُمّرت بشكل كلي، و11 أخرى تعرّضت لحرائق وتُجري فرق هندسية متخصّصة عمليات فحص لأساساتها لتقدير ما إذا كانت حالتها تسمح بترميمها أو إعادة بنائها». وفي النتائج غير النهائية، المرشّحة للتغيّر مع استكمال عمليات الكشف، تبيّن «تضرر نحو 1500 وحدة سكنية، تتفاوت الخسائر فيها من كسر في الزجاج إلى سقوط جزئي للجدران».

(علي حشيشو)

المرحلة الأولى، من المسح ودفع التعويضات بدأت قبل الهدنة، في بلدات الخط الثاني، كمجدل زون وياطر وبيت ياحون وشقرا والطيري وكونين، لكي تتمكّن العائلات التي صمدت في قراها من إصلاح الأضرار اللاحقة بمنازلها والبقاء فيها. ومع دخول الهدنة حيّز التنفيذ، انطلق المسح في بلدات الحافة الأمامية، وهي لا تزال جارية، ومن ضمنها يارون، مروحين، الضهيرة، عيترون، مارون الرأس، ميس الجبل، بليدا، محيبيب، الخيام، حلتا، شبعا، برج الملوك، مرجعيون ورميش... فيما اتّضح أنّ عيتا الشعب كانت أكثر القرى تضرراً.

الحزب، وفق ما يؤكّد معنيون، «سيتكفّل بالتعويض عن كل ما يُصنّف في خانة الأضرار المباشرة في أي بلدة يطاولها العدوان بمعزل عن قربها أو بعدها عن الحدود»، انطلاقاً من «معايير واضحة»، نُظّمت على أساسها استمارة لكل منزل «تضمّنت أدقّ التفاصيل التي لها علاقة بالأضرار». ولا تُستثنى من التعويضات دور العبادة المتضررة كالكنائس والمساجد والحسينيات. فيما يجري إعداد إحصاء بالسيارات المتضررة وبحقول المزروعات التي تضرّرت بفعل القصف الإسرائيلي. علماً أن هذا لا يعفي الحكومة من واجباتها بدفع تعويضات للمتضررين، سيّما أن التواصل قائم بين لبنان وبعض الدول لتقديم المساعدة، وأول المستجيبين كان الصين التي أبلغت لبنان رسمياً بأنها ستقدّم هبة تُقدّر بمليون دولار. ويرى الحزب في دعم أهالي البلدات الجنوبية «فعل مقاومة»، كما عبّر عنه النائب حسن فضل الله، قائلاً إن «تدعيم صمود أهلنا، هو جزء من معركتنا، ومن عمل المقاومة، التي ستقف إلى جانب الناس من مالها وإمكاناتها أياً يكن حجم التحديات».

تقرير

وزير التربية يكرّس التهجير في الجنوب
مدارس خاصّة للنازحين اللبنانيين

فؤاد بزي

في جولته الجنوبية أمس، كرّس وزير التربية عباس الحلبي مبدأ التهجير ودفع الناس لترك قراهم، وبدل دعم صمود الأهالي وإعادة افتتاح المدارس المقفلة قسراً، أطلق مشروع «تلزيم» التلامذة والأساتذة للجمعيات الدولية بافتتاح مشروع «مدارس الاستجابة للطوارئ». الحلبي الذي أقرّ بوجود نحو 10 آلاف تلميذ من دون تعليم حتى اللحظة، اعترف ضمناً بفشل كل الخطط السابقة، من توزيع الأساتذة والتلامذة النازحين على المدارس في المناطق الآمنة، وصولاً إلى اعتماد الـ «أونلاين» لتعليم من تركوا بيوتهم قسراً.

بحسب بيانات «التهليل» الصادرة عن الوزارة، بهدف المشروع المدعوم من 3 منظمات دولية ومنظمتين غير حكوميتين إلى «تأمين تعليم التلامذة المنتقلين قسراً من قراهم الحدودية إلى أماكن أخرى»، عبر اعتماد عدد من المدارس في المناطق الآمنة لكي يلتحق بها التلامذة والأساتذة النازحون، على أن تدفع الجهات المانحة بدلات النقل لهم. إلا أن رعاية الجمعيات الدولية، كـ«اليونيسف» ووكالة التنمية الأميركية (USAID) دفعت مدير ثانوية كفرا فؤاد إبراهيم إلى اعتبار الأمر «تكريساً للنزوح ودفعاً للناس نحو التهجير وترك قراهم»، سائلاً عن «وضع المراكز بعد انتهاء الحرب، أو في حال استمرار الهدنة، إلا إذا كانت لدى الجهات الدولية معلومات حول استمرار الحرب وتوسّعها».

وفي غياب الروابط، تحوّل الأساتذة والتلامذة إلى حقول تجارب للوزارة، ومن خلفها الجهات المانحة التي رافق موظفوها أمس وزير التربية في جولته الجنوبية. مشروع الوزارة «أطلق عدد من الثانويات التعليم من بعد». وفي المرحلة الأخيرة افتتح 10 مراكز تدريس في مناطق بعيدة جغرافياً عن الحدود، وكأنّه يكرّس مبدأ التهجير.

ورغم اعتراف وزير التربية أمس بأنّ معظم التلامذة النازحين لم يلتحقوا بمدارس بديلة لأسباب مالية ومعيشية، يفرض المشروع الجديد على التلامذة والأساتذة الذين لم ينزحوا وبقوا في قراهم الحدودية قطع مسافات لا تقلّ عن 40 كيلومتراً للوصول إلى المدارس الجديدة. مديرو الثانويات الذين تواصلت معهم «الأخبار» استنكروا قرار وزير التربية الجديد، وتوجّه بعضهم نحو نواب وفعاليات المنطقة لـ«منع إفراغ مدارس القرى والمناطق الحدودية من أهلها». كما استهجن المديرون طريقة إدارة العملية التربوية من قبل الوزير وفريقه، مستغربين «عدم إلمامهم بالجغرافيا وطبيعة المنطقة، فمدرسة الكفير المعتمدة لتدريس تلامذة شبعا والجوار تبعد عن المنطقة 32 كيلومتراً، ومدرسة الصبّاح في النبطية يفصلها عن المنطقة الحدودية أكثر من 20 كيلومتراً، ما سيكبّد التلامذة والأساتذة تكاليف نقل لا يمكن تحمّلها».

عشوائية القرارات التربوية دفعت عدداً من المديرين لرفضها، فالأوضاع جنوباً «شبه آمنة الآن»، ويمكن إعادة فتح المدارس في المناطق المتاخمة للحافة الأمامية. و«في حال استمرّت الهدنة سنادعو الأساتذة للحضور غداً إلى المدرسة»، قال أحد المديرين الذي اعتمد التعليم «أونلاين» منذ اليوم الأول للإقفال بعد أن تمكّن من التواصل مع كلّ التلامذة وأهاليهم. وبدورهم، رفض ذوو الطلاب طلب وزير التربية، وأشار أحد القاطنين في منطقة بنت جبيل إلى أنّ الطريق بين بلدته وتبنين، حيث المدرسة الرسمية الجديدة المعتمدة لتعليم أبناء المنطقة، غير آمنة بتاتاً، خصوصاً أن منطقة بنت ياحون المجاورة تعرّضت للقصف الأسبوع الماضي.

وفي سياق متصل، سأل مديرون عن المعايير المعتمدة في اختيار هذه المدارس دون غيرها. علماً أن المراكز المختارة ستُجهّز بـ340 جهازاً محمولاً، وسيُحوّل ما بين 10 و12 من غرفها إلى صفوف نموذجية مزوّدة بالألواح التفاعلية وخطوط إنترنت سريعة، وهو رأى فيه المديرون تمييزاً وتفضيلاً، واصفين الأمر بـ«تجارة الأزمات التي تزدهر أثناء الحروب، في وقت تبحث بعض المدارس عن متموّلين لتمويل خط اشتراك، أو شراء وقود للتدفئة».

هل ينصف مجلس الوزراء الأساتذة النازحين؟

أخلف وزير التربية عباس الحلبي بوعده أمام الروابط بدفع جزء من الحوافز المالية للأساتذة النازحين. ومنعت وزارة التربية، بحجة «عدم التدريس»، وصول مبلغ 300 دولار إلى كلّ أستاذ من الأساتذة المبعدين قسراً عن منازلهم وقراهم. في المقابل، حمّل الحلبي مسؤولية مساعدة الأساتذة النازحين لمجلس الوزراء، الذي يضم جدول أعمال جلسته المقبلة بنداً متعلقاً بهم، مشيراً إلى أن وزارة التربية طلبت الموافقة على إعطاء بدل مالي مقطوع للذين تهجّروا نتيجة العدوان الإسرائيلي من سلفة الخزينة المُقرّة بموجب المرسوم 12158 (5 آلاف مليار ليرة).

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
من أمانة السجل العقاري في البقاع
طلب علي محمد سميدي لنفسه سندي تمليك بدل عن ضائع بحصته بالعقارين رقم 6 بلوك A زبدل و336 قسم 4 بلوك C زبدل.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً أمين السجل العقاري المعاون في البقاع زحلة
لينا جنبلاط

إعلان
من أمانة السجل العقاري في البقاع الغربي
طلب منير محمد جراح مُورثي مُورثه خليل حمد الجراح سندات تمليك بدل عن ضائع بالعقارين 533 و574 المرج وطلب مُورثي مُورثه سندات تمليك بالعقار 698 المرج باسم بقية ورثة مصطفى حمد جراح ما عدا علي وباسم بقية ورثة خليل حمد جراح ما عدا علي وطلب مُورث مُورثه سند بالعقار 535 باسم بقية ورثة مصطفى حمد جراح ما عدا علي.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً أمين السجل العقاري في البقاع الغربي
ربى الدغيدي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في البقاع الغربي
طلب السيد عبد الكريم محمود جراح مُورثه محمد حمد جراح سندات تمليك بدل عن ضائع للمُورث بحصصه بالعقارات رقم 689 و532 و573 المرج.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً أمين السجل العقاري في البقاع الغربي
ربى الدغيدي

إعلان شطب شركة
بمُوجب محضر الجمعية العُمومية العادية للمُساهمين بتاريخ 2021/1/3 تقرر بتاريخ 2023/11/16 حلّ شركة كاسبر (هولدنغ) ش.م.ل. رئيس مجلس إدارتها السيدة بوليت سلامة وشطب قيدها من السجل التجاري في بيروت حيث هي مُسجلة برقم /1902010/ ورقم تسجيلها في المالية /2488632/. فعلى كل ذي مصلحة تقديم إعتراضه ومُلاحظاته خلال عشرة أيام من آخر نشر.
أمين السجل التجاري في بيروت
بالتكليف مارلين دميان

تبليغ
الموضوع: تبليغ مجهول محل إقامة
المرجع: دائرة التنفيذ في بعقلين
تدعو هذه الدائرة المُنفذ بوجهه وليد عادل ملاك بعقلين ملك ذوقان بوعياش المجهول المقام أو من يُمثله قانوناً للحُضور إلى هذه الدائرة لإستلام طلب التنفيذ ومُرفقاته رقم أساس المُعاملة 2023/22 المُقامة بوجهه من المُنفذة سولندا يوسف عذبه بموضوع تنفيذ حُكم طلاق، وعلى إتخاذ محل إقامة ضمن نطاق هذه الدائرة ما لم يكن مُمثلاً بمُحام حيث يُعد مكتبه مقاماً مُختاراً له وإلا جاز إبلاغه كافة الأوراق لصقاً على أبواب المحكمة سنداً لأحكام المادة 409 أ.م.م. بإستثناء القرار النهائي.
بعقلين في 2023/11/23
رئيس القلم
خالد يحيى

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
القاضي مريانا عناني
يُبلغ إلى المُنفذ عليهم أني وارليت وموريس ميساك ديكران عملاً بأحكام المادة /409/ أ.م.م. تُنبئكم دائرة تنفيذ بيروت بأن لديها في المُعاملة التنفيذية رقم 2023/494 إنذاراً تنفيذياً مُوجهاً إليكم من طالبة التنفيذ نورا داجر خرمانيان ناتجاً عن طلب تنفيذ وصية المرحوم شارل واروجان كلشيان.
وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحُضور إليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لإستلام الإنذار التنفيذي والأوراق المُرفقة به علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مُهلة عشرين يوماً على نشر هذا الإعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الإنذار المذكور على لوحة الإعلانات لدى دائرة تنفيذ بيروت ويُصار بعد انقضاء هذه المُهلة وفُهلة الانذار التنفيذي البالغة عشرة أيام إلى مُتابعة التنفيذ بحقكم أصولاً حتى الدرجة الأخيرة.
مأمور تنفيذ بيروت
عبد الرحيم العاكوم

فقرة خكمية غيابية
صادر عن محكمة جزاء بعبدا القاضي قردوحي
رقم الأساس: 2021/2638
رقم القرار: 2022/188
اسم المُدعي: منير مظلوم
اسم المحكوم عليه ومحل إقامته: وائل سعيد البنا والدته حياه -1987- لبناني- الخريبة.
نوع الجُرم: شيك
المادة القانونية: دون رصيد
تاريخ الحُكم: 2022/4/26
بنتيجة المُحاكمة الجارية بحق المُدعى عليه المحرر اسمه أعلاه حيث ثبت أنه أقدم على ارتكاب الفعل المذكور المُسند إليه بناءً عليه وسنداً للمادة المذكورة قررت المحكمة:
1 – حبسه سنة وتغريمه مليون ل.ل.
2 – إلزامه بدفع قيمة الشيكات (60,000) د.أ. وعشرين مليون ل.ل. عطل وضرر.
3 – حُكماً غيابياً صدر في بعبدا 2022/4/26
رئيس الكتبة

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين مي أبو زيد وسما سموري كل من:
صونيا يوسف الحلو وانطوانيت وجورج قزحيا الحلو، المجهولي محل الإقامة الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الأوراق رقم 2021/1268 والمُقامة من قزحيا يوسف قزحيا الحلو، بموضوع إزالة شيوع على العقارين 378 و382 من منطقة لبعا العقارية، واتخاذ محل إقامة بنطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا يتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات باستثناء الحُكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.
رئيس القلم
سلام الغوش

◄ مفقود ►

فقد جواز سفر باسم أحمد ياسين محمود برقم A18292453 عراقي الجنسية في منطقة الحمرا الرجاء لمن يجده التواصل على الرقم 81-875035

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4465

أفقيا
1- لقبٌ بثعلب الصحراء – 2- عملة آسيوية – عائلة رئيس مصري راحل – 3- مؤسس الأكاديمية الفرنسيّة – حامي الوطن – 4- تبذر الأرض – عاصمة أوروبية – 5- للنداء – علة – 6- من الحشرات – يُستخرج من البحر – للتفسير – 7- مدينة سورية – جلدَ الكتاب – 8- بحر – شعوب من حكامها أتيلا – 9- خشبة الحائك – نهر إيطالي – 10- فنان فرنسي راحل - للندبة

عمودياً
1- بطل سباق سيارات فورمولا واحد برازيلي راحل – 2- أصوات الأجراس – من الفاكهة – 3- مدينة بريطانية – حرف نصب – 4- ماركة غالات – متشابهان – 5- ناتي بعده – عائلة معروفة لأدباء وشعراء من لبنان تعود جذورها للغساسنة – 6- لقب نبيّ المسلمين – 7- للندبة – أسفل الجبل – في العود – 8- مكان تفقيس الدجاج – خلاف فقير – 9- يحب بالأجنبية – للتعريف –نهر إيطالي – 10- سياسي كوبي راحل نشر الثورة في أميركا اللاتينية

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1										■
2								■		
3				■						
4							■			
5		■				■			■	
6			■				■			
7				■					■	
8		■						■		
9					■		■			
10			■							

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- فج – أرخميدس – 2- ضرير – صوارم – 3- ليبيريا – اي – 4- شرطي – بروكر – 5- حلف – دعوة – 6- كنه – ١١ – دلت – 7- ري – اوله – او – 8- بال – غمر – 9- لا – تبيليسي – 10- بلال – برقوق

عمودياً
1- فضل شاكر – لب – 2- جرير – نيبال – 3- يبطحه – 4- أربيل – التل – 5- فاو – 6- خصيب – الغيب – 7- موارد – هملر – 8- يا – وعد – ريق – 9- دراكولا – سو – 10- سميرة توفيق

sudoku 4465

3			9				1	
				5		7		2
7	8	4			1		5	
		9			5			8
	1			3			7	
8		3	7			1		
1	9		4		6		2	3
				2				
	4		1		3		9	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4464

5	4	2	8	6	3	9	7	1
9	1	7	2	5	4	6	8	3
6	3	8	7	1	9	5	4	2
3	8	6	1	9	5	7	2	4
7	2	4	6	3	8	1	9	5
1	5	9	4	2	7	3	6	8
4	9	1	3	8	6	2	5	7
2	7	5	9	4	1	8	3	6
8	6	3	5	7	2	4	1	9

مشاهير 4465

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتبة بريطانية (1952-2022). حصلت على جائزة بوكر الأدبية عن روايتين
10+2+5+4+9+8 = عاصمة ألبانيا ■ 1+11+6+3 = خلاف نهاره ■ 7+5 = طعم الحنظل

حل الشبكة الماضية: **علي احمد سعيد**

طوفان الأقصى

بمبادرة من «دار-المجمّع الإبداعي»، جاء كتاب «شُرفات على الطوفان» (نوفمبر 2023) كجهد تطوّعي أُنتج في عشرة أيام من العمل المتواصل ليل نهار. قرّر صنّاعه أن يكون هديتهم إلى أهل غزة، إذ يعود ريعه خلال توقيعه اليوم في «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب 65»، إلى أطفال القطاع الذين فقدوا ذويهم بسبب الإبادة الجماعية التي نفّذها ــ ولا يزال ــ «جيش» الاحتلال الصهيوني عقب عملية «طوفان الأقصى»

شباب لبنان على «شُرفة الطوفان»: هذه معركتنا أيضاً

«شُرفات على الطوفان» مجموعة تضم 38 قصة قصيرة كتبها طلاب ورشة الكتابة الإبداعية في «دار-المجمّع الإبداعي» بتجاربهم المتفاوتة، واختصاصاتهم المختلفة، وأعمارهم التي تراوح بين 14 عاماً و71 عاماً، يأتون من مناطق مختلفة في لبنان مثل الجنوب وصيدا والناعمة وبيروت، ومن بينهم أيضاً طلاب فلسطينيون أصلهم من يافا وعكا ورفح: وسيم اشكنتنا، أحمد المحمود، هدى داوود، ليلى الأمين، جنى مشلب، سالي بعلبكي، دانا قانصوه غوري، نسرين الحَسا، مايا نورالدين، ريّان الشيخ، هبة الحسيني، فرح رمال، علي نجم، أحمد مدلج، راغب ياسين، فاطمة قوال، فاطمة شاهين، بتول ذياب، فاطمة يوشع قصير، بتول نحلة، مروة الحاج حسن، ديمة عيراني، نجوى مزهر، محمود نبهاني، إسراء بهجة، ريم جابر، ضحى بلوط، فاطمة الشيخ، زينب عوالا، هديل ديب، زهراء سويدان، فاطمة البسّام، جود الأمين، حسين ميداني، لينا حميّد، عماد شيري، زينب حيدورة، وزهراء الصوري وجواد سبيتي. كتب كل منهم مشاهد من متابعته للعدوان الصهيوني على قطاع غزة، ومشاعره التي أراد أن يوصلها إلى فلسطين ليقول: «إنّ هذه معركتنا أيضاً».

تحت عنوان «في صنعة الثقافة المقاومة: نكونُ فننتصر»، كتب مؤسّسا الدار الزميلان تهاني نصار وعبد الرحمن جاسم المقدمة التي جاء فيها: «كي تكون هناك حضارة، لا بد من أن تكون هناك ثقافة. يستطيع المحتل -أيُّ محتل- أن يمتلك قوةً عظمى تمكّنه من احتلال حضاراتٍ تقلّ عنه قوةً، لكنه لا يستطيع البقاء هناك طويلاً، سيسيطر من تعرّض للاحتلال إن كانت حضارته ذات عمقٍ وتأثير ثقافيٍّ أكبر. هكذا يشير أحد أعظم خبراء المجتمعات وتطوّرها الأندلسي العربي ابن خلدون في كتابه الأشهر «المقدّمة». مرّت على بلادنا احتلالاتٌ كثيرة، بعضها لم يعمّر طويلاً، ونُسي كأنّه لم يكن، وكأنّه لم يحدث، والبعض الآخر القادم من حضاراتٍ أخرى، عاش وعاث فساداً، لكنّه عاد واندثر. اليوم، نقف أمام احتلالٍ أخير على هذا الكوكب الأزرق، وعلى أرضنا الجميلة: كيان الاحتلال الزائل الذي لا يستحق حتى أن يلفظ اسمه. يشبه الصراع الدائر اليوم بين احتلالٍ بائد وشعبٍ أصلي كل القصص العظيمة: ظلمٌ حالكٌ، معاناةٌ قاسية، تضحياتٌ جسام، بطولاتٌ كبرى. وفي النهاية، انتصارٌ عظيم. يعرف من يدرك صنعة الكتابة أنّه كي تحصل انتصاراتٌ عظيمةٌ لا بد من كل هذا. لكننا اليوم لسنا أمام قصةٍ عادية فقط، ولسنا أصلاً أمام قصة حتّى، بل أمام واقع يتجلّى في وحشٍ متغوّل قذر يشعر بأنه لا يُمس وبأنه مدعومٌ بشكلٍ كامل لاجتثاث ما بقي من أصل، وعدل وحكاياتٍ جميلة. هو يعتقد خاطئاً وواهماً أنه يستطيع اجتثاث فلسطين. هو لا يعلم -كعادة الاحتلالات الدخيلة والطارئة والمندثرة- أنّ فلسطين أصل، والأصول لا تموت، ولا تنتهي، ولا تندثر. لذلك، كان هذا الكتاب قبل أي شيء، أن يروي الأصل جزءاً من قصة ما يحدث. أن يروي أناسٌ حقيقيون، حكاياتهم وهم ينظرون صوب «الطوفان» الكبير الذي سيبتلع أكبر صور الظلم وأبشعها. تأتي الصور مباشرةً، ثقيلةً، متعبةً، والأهم من ذلك حقيقيةً ومن القلب، ذلك أنّها وإن كانت تداعياً حراً وهي أقل أنواع الكتابة استخداماً واحتياجاً للتقنيات، فإنّ ما يعفيها من كثيرٍ من قياس وأخذ ورد أنها دفقُ مشاعر كبير يجعل القارئ أمام سؤال: ماذا قرأت هنا؟ لماذا أشعر هكذا في قلبي وعقلي ومعدتي حتى؟

هذه المجموعة القصصية التي كتبها متدربو ورشة الكتابة الإبداعية على عجل وأُنتجَت في عشرة أيام فقط، تمزج بينَ تجاربهم حول الطوفان لا كمشاهدين ومتفرجين فحسب، بل أيضاً كجزءٍ لا يتجزأ منه، ذلك أنّ لبنان، لم يكن بلداً خارج الصراع، لذلك ما كان طلاب ومتدربو الورشة في قصصهم هذه خارج الطوفان، ذلك أنّ كل كتّابنا يقطنون لبنان، وسواء أكانوا فلسطينيين أم لبنانيين، فإنهم ليسوا في قلب الطوفان، بل على «شرفاته». في الوقت نفسه، أفسحنا -أخلاقياً وأدبياً ومنطقياً- المجال أمام قصص مَن كانوا داخل الطوفان في غزّة من مقاومين وأصحاب قضية وتجربة خاصة في هذه الأيام العصيبة أن يمتلكوا فرادة القَص والحكاية: فلم نقارب حكاياتهم، ولم نتقوّل عنهم، ولم نؤلّف على لسانهم، ولم نحكِ شيئاً لم يقولوه لنا: ذلك أمرٌ للأيام القادمة حال انتصارهم ونجاتهم، وذلك أمرٌ أكيد الحدوث».

يُقام احتفال توقيع «شرفات على الطوفان» اليوم (6:00 – 8:00 مساءً) وغداً (6:00 – 8:00 مساءً) في جناح «دار-المجمّع الإبداعي» في «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» (رقم B3؛ واجهة بيروت البحرية «سي سايد أرينا» (البيال سابقاً)

قصتان من الكتاب

◄ وسيم اشكنتنا (قصة: النوم خيانة)

وصلني إشعارٌ من تطبيق الواتساب فقرأتُ الخبر العاجل: «الأمّهات الفلسطينيّات أصبحن يكتبن أسماء أولادهنّ وأعمارهم على أطرافهم». في البداية، لم أكن أعي هذا الخبر المكتوب لدرجة أنّني قمت بقراءته أكثر من أربع مراتٍ ولم أفهم، وسألت نفسي ماذا يعني أنهنّ يكتبن أسماء وأعمار أولادهنّ على الأطراف؟ لكن عندما همرت دموعي بشكلٍ لا شعوريّ، علمت وقتها أنّي أدركت الأمر. أصبحت أشعر أنّ نومي خيانة لهم، ضحكتي استهتار للشيء الّذي يحصل معهم، شبعي جوعهم. لم أرَ نفسي خارج هذه المعركة أبداً، بل على العكس هذه معركتي أنا أيضاً.

◄ مايا نورالدين (قصة: حمامة السلام)

وصلتني رسالة حمامة السلام المُرسلة باللغتين الإنكليزية والفرنسية من رئيس الجامعة في كندا، الذي يقول في مقدّمتها: «كانت الأحداث في الشرق الأوسط في الأيام القليلة الماضية شديدة الصعوبة، بصورةٍ يصعب أن يصدّقها كثيرون من أفراد مجتمعنا. إذ تشكّل الهجمات القاتلة وعمليات الخطف التي ارتكبتها «حماس» في إسرائيل والتصعيد اللاحق للعنف في غزة مصدراً للقلق العميق في نفس كل من يؤمن بالسلام ويقدر الحياة البشرية والكرامة». ابتسمتُ وأنا أفكّر في اللغة الفاضحة في الرسالة، ولمعت في ذهني صورة أحمد مناصرة، وغيره من مئات الأطفال الفلسطينيين الأسرى لدى قوّات الاحتلال، وصرت أفكّر في حمامة السلام الغربيّة التي لا بد من أنّها عند أخبارٍ كتلك، تنسى كيف تحلّق..

في الذكرى الثانية لغياب سماح إدريس

نحو مؤتمر سنوي للمقاطعة ومواجهة التطبيع

أصدرت حملات مقاطعة عربيّة، وجمعيّات وتنسيقيّات معاديةٍ للتطبيع مع العدوّ الإسرائيلي، من بينها «الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني»، و«الحملة التونسية لمقاطعة ومناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني»، و«تجمع اتحرك لدعم المقاومة ومجابهة التطبيع»، و«الحملة الشعبية المصرية لمقاطعة إسرائيل»، و«الحملة الشعبية المصرية لدعم المقاومة»، و«الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومجابهة التطبيع»، و«حملة مقاطعة داعمي إسرائيل» في لبنان»، و«الحملة الوطنية الأردنية لإسقاط اتفاقية الغاز مع الكيان الصهيوني» بياناً يعلنُ عن مبادئها الموحّدة، وعن

> نضالُنا في حركاتِ المقاطعةِ ليس بديلاً من المقاومةِ المسلّحةِ

انطلاقةِ ورشةِ عملٍ مفتوحةٍ لصياغةِ مشروعٍ موحّدٍ لمواجهةِ المشروعِ الصَّهيونيِّ والتَّطبيعِ. وجاء في البيان: «ها هو العدوانُ الإسرائيليُّ الهمجيُّ على غزّة يدخلُ أسبوعَه الثامنَ بعد عمليةِ طوفانِ الأقصى التّاريخيّة، وغزّةُ لا تزال عصيّةً على الاحتلال. غزّةُ، هذا الجزءُ العزيزُ من أرضِ فلسطينَ الحبيبةِ، تُقيم علينا الحجّةَ بدماءِ أهلِها وبطولاتِ مقاوميها، وصرخاتِ أطفالِها في وجهِ النِّفاقِ العالميِّ، والتّطبيعِ العربيِّ، وصمتِ السّلطاتِ العربيّةِ المريب.

غزّةُ أسقطَت بالضّربةِ القاضيةِ وهمَ حلِّ الدولتين، وفضحت عُقمَ مساراتِ المفاوضات، وهشّاشةَ اتّفاقيّاتِ التّطبيعِ، وأعادت إبرازَ قضيّةِ فلسطينَ قضيّةً مركزيّةً عربيّةً، وقضيّةً محقّةً لدى كلِّ أحرارِ العالم، وهي اليومَ عينُ الفعلِ والكلام.

في حضرةِ هذا الوجَعِ الحميم، نستَلهِمُ من غزّة، من صمودِها ومقاومتِها، بعضاً من قوّة، لنتلوَ عليكُم باسمِ غزّة، وفلسطين، ما تيسّر من سورةِ الأملِ التي لنا.

نحنُ المجتمعونَ اليوم، من حملاتِ مقاطعةٍ عربيّةٍ، وجمعيّاتٍ وتنسيقيّاتٍ معاديةٍ للتطبيعِ مع العدوِّ الإسرائيليِّ، وفي مواجهةِ مشروعِه الاستعماريِّ الاستيطانيِّ، نعلنُ لكم من بيروتَ المقاومةِ، في الذّكرى الثّانيةِ لغيابِ رفيقِنا وحبيبِنا سماحِ إدريس، المبادئَ العامّةَ التّاليةَ التي نهتدي بها في مسيرةِ نضالِنا الطّويل، على طريقِ القدس.

أولاً: فلسطين

فلسطينُ لنا، من النّهرِ إلى البحر، لا نفرّط بحبّةِ من ترابِها، ولا بزيتونةٍ من زيتونِها، ولا بفوحِ ليمونِها ولا بخضرةِ الزّعتر، ولا نقبل أن يقوم على أي جزءٍ منها مشروع استعماريٍّ استيطانيٍّ. هذا هو جوهرُ نضالِنا وأسُّ مبادِئِنا، ومبدأُ قناعاتِنا، والخبر.

ثانياً: القانون الدولي

نشتقّ حقوقَنا من جوهر مصالحنا وعدالة توجّهنا ورفضنا للظلم والعنصريّة والاستعمار بكل أشكالها، لا مما يسمّى «القانون الدّولي»، إذ إن الشّرعيّة الدّوليّة ليست سوى ترجمةٍ لموازين القوى والمصالح بين القوى الاستعماريّة الكبرى، وتطبّق بانتقائيّة لتعزيز هيمنتها. ونحن عندما نشير إلى مواد ومبادئ في القانون الدولي، إنما نفعل ذلك لتبيان ازدواجيّة المعايير والتّطبيق، وفضح محاباة الصّهيونيّة وكيانِها، ودعم القوى الكبرى لها كقاعدةٍ غربيّةٍ في قلب منطقتنا.

ثالثاً: اتفاقيات السلام

لا نعترفُ بشرعيّة الكيان الإسرائيليِّ وننظرُ إليه بوصفِه كيانًا استعماريًا استيطانيًا غربيًا في بلادنا، كما لا نعترفُ بأيّ اتفاقيّةٍ عربيّةٍ أو فلسطينيّة مع هذا الكيان، ولا بمفاعيلها وإفرازاتها السياسيّة والأمنيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة والدبلوماسيّة، ونَدين كل السلطات العربيّة التي وقّعتها، وتلك التي تسير في ركاب التطبيع، ويشمل ذلك السّلطة الفلسطينيّة نفسَها بإداراتِها وأجهزتِها ومسؤوليها، باعتبارها إفرازاً من إفرازات اتّفاقيّة أوسلو، وتابعاً من توابعها، وجزءاً مركزيّاً من تطبيع الاستعمار ومتحدّثاً باسم المستعمرين ونائباً «حصريّاً» عنهم.

(لطوف ـ البرازيل)

رابعاً: التطبيع

نرفضُ كلَ شكلٍ من أشكالِ التّطبيعِ مع الكيانِ الإسرائيليِّ، ونضعُطُ لإلغاءِ كلِّ اتفاقيّةٍ مع العدوّ، كما نسعى لسنّ قوانينَ تجرّمُ التّطبيعَ في كلِّ بلدٍ عربي، مثلما نسعى إلى التحوّل الفعّال لمواجهة المشروع الاستعماريّ الاستيطانيّ الصهيونيّ باعتباره تهديداً لمنطقتنا وشعوبنا والعالم بأسره. والتّطبيعُ حسبما نرى:

هو المشاركةُ في أيّ نشاطٍ يَجمعُ بين عربٍ وإسرائيليين ما دامت «إسرائيل» قائمةً، وهو قبل ذلك كلِّ فعلٍ يسيغُ الشرعيّة على المشروع الاستعماريّ الاستيطانيّ الصهيونيّ، ويجمّل من صورته، ويرسّخ هيمنته، ويروّج روايته، ويخفّض مستوى الصّراع التّناحريّ معه. غير أنّه يُستثنى من الإسرائيليين أصحابُ الأرضِ الأصليّون، أي فلسطينيّو المناطقِ المحتلّة عام 1948، شرط عدمِ ترويجهم للتطبيع مع العدوّ.

خامساً: المقاومة المسلّحة والمقاطعة

نضالُنا في حركاتِ المقاطعةِ ليس بديلاً من المقاومةِ المسلّحةِ والمواجهة العسكريّة للعدوّ، فالشعوبُ، إجمالاً، لا تنتصرُ على جلّادها بأسلوبٍ واحدٍ من المواجهة والمقاومة، بل بتضافرِ أشكالٍ متعدّدةٍ منها. وعادةً ما تكونُ المقاومةُ المسلّحة، في مقدّمة النضال، وفي مركزه. أمّا المقاطعةُ ومواجهة التطبيع فأوسعُ جمهوراً، وتتيح لفئات الشعب كافّة المشاركة في العمل المقاوم.

على ضوءِ هذه المبادئ، نعلنُ عن انطلاقةِ ورشةِ عملٍ مفتوحةٍ لصياغةِ مشروعٍ موحّدٍ لمواجهةِ المشروعِ الصّهيونيِّ والتّطبيع، ونبقي البابَ مفتوحاً لانضمامِ أيّةِ جهةٍ عربيّةٍ أو عالميّةٍ توافقُ على المبادئ الواردة أعلاه».

صراخُ التاريخِ تحتَ لساني

طُرَاد حمادة

1 ـ صراخُ التاريخِ تحتَ لساني

قلبي يتّسعُ لمئةِ لغةٍ
وصراخُ التّاريخِ تحتَ لساني
كيفَ ترسمُ الحربُ
صورةَ الموتِ
حتّى الأرضُ نفسُها
تنطقُ حروفَ دمارِها
وتسكنُ إلى الأبدْ...

2 ـ مِنْ بين الجهات اختارَ الجنوب

مِنْ بينِ كلِّ الجهاتِ
اختارَ الجنوبَ
نسائمُهُ معطّرةٌ
بطيبِ الشّمالِ
الشّرقُ مِنْ أنسابِهِ
والغربُ يستريحُ على كتفيهِ
كأنّهُ قلبُ صنوبريٍّ
في جسدٍ ادميٍّ
لغزّةَ نبضٌ مستدامٌ في مظاهرِه
وراياتُ النّصرِ مُلكُ يديهِ

3 ـ كيفَ تغربُ شمسُ الغرب

جبالٌ
سحابٌ يمرُّ سريعاً
وطيورٌ تصفرُ
فوقَ قمّةِ عرشِ السّيمرغ
ومرايا تعكسُ نورَ الشّمسِ
تُحدّثُني نفسي
أنْ أصعدَ إلى أعلى القمّةِ
حتّى أشاهدَ ما بعدَ البحرِ
كيفَ تغربُ شمسُ الغربِ
أنا الشّرقُ
يقتلُني حبّي
أقولُ لجبالٍ تمرُّ مرَّ السّحابِ:
ظلّي قُربي

4 ـ خشيشٌ يطلعُ مِنْ بين النّار

غاباتٌ
يُحدثُ الذّئبُ خوفاً
بينَ قطيعِ غزلانٍ
مرَّ سريعاً
ومضى بينَ الأشجارِ
كأنّ النّسرَ يُحلّقُ في فضاءِ
مسحورِ
والأرضُ تدورُ
والذّئبُ على قطعانِ الغزلانِ
يغورُ
تشتعلُ نيرانُ الغاباتِ
خشيشٌ يطلعُ من خلالِ النّارِ

5 ـ العشّاقُ الموتى سلفا

العشّاقُ الموتى سلفاً
أحبسُ صوتَ العالمِ في حنجرتي لأحدّثهم
أحياءً يمشونَ على الصّراطِ
في ميدانِ الحربِ
وفي ساحاتِ المدنِ
يقرؤونَ أسماءَهم
في صفحاتِ التّاريخِ
تنقلُ عن سجلِّ اللّوحِ المحفوظِ
أنّ الشّهداءَ
همُ العشّاقُ الموتى سلفاً

6 ـ غزّةُ المكانُ السّعيدُ

تشيرُ ساعةُ الحربِ إلى نهايةِ الزّمانِ
وهلْ يبقى المكانُ وحيداً؟
كلُّ مكانٍ لهُ من زمانِهِ
ما يريدُ
في لُغةِ الحبِّ
رغمَ كراهةِ الحربِ
غزّةُ المكانُ السّعيد

7 ـ سماءُ هبطتْ حتّى صارتْ أنهارا

أرضٌ
تسلُّ حجارتها
عنْ منازلَ صارتْ لهباً
ودخانْ
منْ أينَ يأتي
الطّوفانُ
سماءُ هبطتْ حتّى صارتْ
أنهارا
يموتُ الإنسانُ ويحيا في الدّهرِ مرارا
وينسى ما يحدثُ تكرارا
كيفَ ظهرْ
النّجمُ السّكران
والقمرُ توارى
غزّةُ في صرخَتِها تهزُّ العرشَ
انتفضتْ مثلَ كواكبِ أشعلتها الذّرّةُ
يقتلُ منّا أبرارا
ونبقى أسياداً أحرارا....

طوفان الأقصى

وصل الملياردير الجنوب افريقي صباح امس، إلى كيان الاحتلال في زيارة يهدف فيها إلى لملمة ما حدث على منصة X أثناء حرب التطهير العرقي التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة. زيارة سيحاول قادة الاحتلال استخدامها في شتى الطرق في الأيام القادمة، أولها غسل أيديهم من دماء أطفال غزة عبر إظهار أنفسهم إلى جانب عملاق التكنولوجيا وريادة الأعمال المحبوب حول العالم

هل تنجح إسرائيل في قمع الصوت الفلسطيني؟

إيلون ماسك... مَهمّة في تل أبيب

علي عواد

لم تكد قدما إيلون ماسك تطآن أرض فلسطين المحتلة، حتى هنّأه وزير الاتصالات الإسرائيلي، شلومو كاري، على التوصل إلى «تفاهم كبير مع وزارة الاتصالات» يضمن «عدم إمكانية تشغيل منظومة «ستارلينك» لإنترنت الفضاء في «إسرائيل» وقطاع غزة إلا بموافقة وزارة الاتصالات الإسرائيلية». وأضاف كاري: «بينما تحارب إسرائيل ضد حماس/ داعش، فإن هذا الفهم أمر حيوي، كما هي الحال بالنسبة إلى كلّ من يرغب في عالم أفضل، خالٍ من الشر ومعاداة السامية، من أجل أطفالنا (...) أثناء مدة وجودك في إسرائيل، أمل أن تتمكن من اكتساب رؤية قيّمة، وأن تكون بمنزلة نقطة انطلاق للمساعي المستقبلية، فضلاً عن تعزيز علاقتك مع الشعب اليهودي والقيم التي نتقاسمها مع العالم أجمع». عملياً، لا شيء جديداً من ناحية «ستارلينك» في تصريح كاري. بُعيد إعلان ماسك في 28 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي عن نيته تزويد منظّمات الإغاثة في غزة بالإنترنت عبر «ستارلينك»، سارع شلومو كاري يومها إلى القول إنّ «إسرائيل ستستخدم كل الوسائل لمنع إيلون ماسك من تفعيل المنظومة»، مضيفاً أن حركة «حماس» ستستخدم «ستارلينك» في الأنشطة «الإرهابية». ردّ ماسك حينذاك بتعليق قائلاً: «نحن لسنا ساذجين(...) سنقوم بإجراء فحص أمني مع كل من الحكومتين الأميركية والإسرائيلية قبل تشغيل حتى محطة واحدة». بالتالي، لا جديد في إعلان وزير اتصالات العدو عن التفاهم.

بالعودة إلى ما يهمنا فعلياً من زيارة ماسك، أي انعكاساها على حرية التعبير في منصة X، لا تزال الأمور ضبابية في هذا الجانب. هي تحتاج إلى مراقبة المنصة في الأيام القادمة. لكن، لا بدّ من الإشارة إلى الصورة الأكبر حول ماسك ومنصة X، وطرح السؤال الأساسي، لمَ دخل إيلون ماسك عالم منصات التواصل الاجتماعي أساساً؟ ما الذي يدفع بملياردير يملك مجموعة من أبرز شركات التكنولوجيا في العالم، أن يتسبّب لنفسه في صداع يومي بسبب امتلاك منصة تواصل اجتماعي؟ للإجابة عن تلك التساؤلات، لا بدّ من الإشارة إلى الفيل الكبير في الغرفة: الرئيس الـ45 للولايات المتحدة، دونالد ترامب. لم يتوانَ الرئيس السابق عن انتقاد إيلون ماسك

> قد تحدث رقابة على بعض الحسابات وربما إغلاق مجموعة محددة

أثناء حملاته الانتخابية في أيلول (سبتمبر) 2022. اتّهم ترامب يومها، ماسك، بطلب المساعدة لمشاريع مثل «السيارات الكهربائية التي لا يمكن قيادتها لمدة طويلة بما فيه الكفاية» و«السيارات الذاتية القيادة التي تتحطم»، فضلاً عن انتقاد صواريخ شركة «سبايس إكس». وأكد ترامب أنّه رغم كون ماسك أغنى رجل في العالم، سيكون «عديم القيمة» من دون الإعانات التي قُدمت له أثناء رئاسة ترامب، مدّعياً أنّ ماسك أعرب ذات مرة عن إعجابه به. وروى الرئيس السابق استعداد ماسك للامتثال لطلبات ترامب، قائلاً: «كان في إمكاني أن أقول لك اركع على ركبتيك وتوسّل، وكان سيفعل ذلك». كذلك، نحن في حاجة إلى العودة إلى ما حصل تلك المدة قبل استحواذ ماسك على تويتر. في ذلك الوقت، رفعت تويتر دعوى قضائية ضد ماسك بعد محاولته التراجع عن عرضه بقيمة 44 مليار دولار لشراء المنصة. كما تعرّض ماسك لانتقادات هائلة من مستخدمي تويتر اليمينيين الذين اعتبروا أنه لم يصوّت أبداً لمصلحة الحزب الجمهوري سابقاً. وأضاف ترامب: «إنه مجرد فنان آخر في التفوّه بالهراء» (He's another bullshit artist). وبعد هذا الأخذ والرد كله، اشترى ماسك مكرهاً منصة تويتر بمبلغ أكثر مما يجب بكثير. ذلك أن ترامب في حاجة إلى وجود تلك المنصة إلى جانبه قبل انتخابات عام 2024 الرئاسية المقبلة. ولم يتحمل ماسك إذلال ترامب له عبر تذكيره بمن جعله على ما هو عليه.

من هنا، نفهم أن وجود منصة X بشكل يسمح بحرية التعبير أمر ضروري وحاسم بالنسبة إلى أقطاب اليمين وجمهور ترامب. حُرّرت المنصة من قبضة الحزب الديموقراطي بكلفة باهظة جداً (44 مليار دولار) لهدف واحد فقط، مساعدة ترامب في الوصول إلى البيت الأبيض في الانتخابات المقبلة كما ساعدته في عام 2016. بالتالي، من غير المرجح أن يستطيع قادة الاحتلال استمالة ماسك لجعل المنصة قمعية على شاكلة منصات «ميتا» المختلفة. فالقضية أكبر من نتنياهو الذي لم يترك ترامب فرصة إلا ووبّخه فيها في حملاته الانتخابية الأخيرة، قائلاً «لن أنسى كيف تخلّى عن المشاركة مع الجيش الأميركي في اغتيال قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، قاسم سليماني، قبل يوم من العملية». علماً أنّ العلاقة بين ترامب ونتنياهو ليست على ما يرام منذ سنوات، وهو ما أشار إليه الصحافي الإسرائيلي، باراك رافيد، بعد إجرائه مقابلتين مع ترامب من أجل كتاب يروي عن تلك الفترة في 10 كانون الأول (ديسمبر) 2021. بحسب رافيد، كانت القشة التي قصمت ظهر البعير بالنسبة إلى ترامب، عندما هنّأ نتنياهو الرئيس المنتخب بايدن على فوزه في الانتخابات، بينما ترامب لا يزال يتنازع على النتيجة. وينقل عن ترامب أنّ «أول شخص هنّأ (بايدن) كان بيبي نتنياهو، الرجل الذي فعلت من أجله أكثر من أي شخص آخر تعاملت معه... كان في إمكان بيبي أن يبقى هادئاً. لقد ارتكب خطأ فادحاً»، مضيفاً جملة عادة تتمّ ترجمتها إلى «تبّاً له».

ذلك كلّه يجعل من احتمال بقاء منصة X بشكلها الحالي أمراً أقرب إلى ما سيحدث. علماً أنه قد تحدث بعض الأمور مثل تشديد الرقابة على بعض الحسابات وربما إغلاق مجموعة محددة. لكن من المستبعد أن تنقلب خوارزميات منصة X فجأة على حرية التعبير.

كارول وربيع ويارا والرفاق: غزة الضوء

أحد عشر ممثلاً لبنانيّاً استطاعوا أن يخرقوا الصمت المخزي الذي يسيطر على الساحة الفنية العربية من اليوم الأوّل للعدوان. تحدّوا سياسة القمع وكمّ الأفواه التي تمارسها شركات الإنتاج، تجاه كل من يعلن موقفاً مناصراً لغزة. مقدّمين تحية لأهالي القطاع بعنوان «غزة النفق... غزة الضوء». كتب التحية الزميل نجيب نصر الله. وأخرجها نينو كيال. بينما تولّت نيكول كاماتو مهمة الإنتاج. وصوّر الكليب في غضون أيام في «المركز الثقافي الروسي» في فردان (بيروت)

زكية الديراني

منذ اندلاع العدوان الإسرائيلي على غزة في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، كانت الساحة الفنية في لبنان تحت الضوء. طُرحت تساؤلات كثيرة عن سبب غياب الفنانين عن الإبادة التي يشنّها العدو الإسرائيلي في غزة. حتى إنّ غالبية الممثلين والمغنّين لم يعلنوا

> العمل هادئ ملّيء بالمشاعر يروي حقيقة ما عايشه أهل غزة

مواقفهم العلنية على صفحاتهم الافتراضية، خوفاً على مصالحهم التي تتحكّم فيها بعض شركات الإنتاج (الخليجية بمعظمها) التي تغيّب الأصوات الداعمة للمقاومة. لكن قلّة قليلة من النجوم ضربت بعرض الحائط سياسة الصمت المطبق أبرزهم الممثلان رودني ويوسف حداد.

هكذا، التقت مجموعة من الممثلين على توجيه تحية إلى أهل غزة. فقد كُشف النقاب عن كليب بعنوان «غزة النفق... غزة الضوء» شارك في أدائه كلّ من الممثلين: كارول عبود، برنادیت حديب، سعيد سرحان، طارق تميم، ريتا حايك، إيلي متري، طارق يعقوب، يارا أبو حيدر، رولا بقسماطي، ربيع الزهر، نبيال عرقجي.

في هذا السياق، أطلّت كارول عبود في الفيديو الذي انتشر على صفحات السوشال ميديا، وهي تلفّ الكوفية الفلسطينية حول رقبتها. تقول بثقة إنّ «غزة تقاتل، وغزة هي النفق والضوء، هي الرؤية والقيامة، موعد الصبح وشوق اللقاء». عبود حالها كحال باقي زملائها الذين ظهروا تباعاً في الكليب المصوّر، معلنين وقوفهم إلى جانب أطفال غزة. لم يكن المقطع المصوّر قراءة شعرية فقط، بل أيضاً مليئاً بالإحساس الذي يُتقنه أولئك الممثلون الذين يعملون في المسرح. هكذا سجّلوا رأياً صريحاً، بعيداً عن المواقف الرمادية والمصطنعة التي تسيطر على الساحة الفنية.

> قطف «الاجتياح» (2007) جائزة «إيمي» بعدما أعاد صياغة المعاناة لدى اجتياح الضفة الغربية

عن جوهر توجّه مسلسل «التغريبة الفلسطينية» (2004 ــ كتابة ولبد سيف وإخراج حاتم علي)، وخصوصاً أن كاتب «الانتظار» (كتبه بشراكة حسن سامي يوسف وأخرجه الليث حجو) كان يعتقد بأن العمل يمثّل توجّهاً إسلامياً ربما يعبّر عن وجهة نظر كاتبه من دون قدرة هذه الرؤية على إقناع أحد. علماً أنّ المخرج المرموق اعتاد أن يساير الرقيب المجتمعي، وتلك ميزة أرادها أن تكون سمة شغله، بقصد الابتعاد عن إثارة الجدل المفتعل، لمصلحة حصد الإجماع الجماهيري والنقدي معاً. وهو ما تحقّق ببلاغة في مسلسله «التغريبة الفلسطينية» الذي يعتبر اليوم مرجعاً تلفزيونياً أيقونياً، بذريعة تمايزه عن كل الأعمال التي تناولت القضية الفلسطينية...

لاحقاً، سيردد لنا الراحل حاتم علي جملة وازنة عند سؤاله عن المحرّض الرئيس وراء رغبته في إنجاز هذا المسلسل، الذي وثّق لحقبة من النكبة بصيغة درامية بصرية مترفة بالتفاصيل المحكمة، إذ قال: «لقد تحوّلنا إلى أسوأ محامين يدافعون عن أكثر قضية عادلة في التاريخ! هذا كان هاجسي عندما نويت إنجاز مسلسل «التغريبة». جمهور السوشال ميديا يسترجع، في هذه الآونة، لقطات مؤثرة من المسلسل، تحكي عن الجرح الفلسطيني النازف منذ عام 1948 وصولاً إلى غزة اليوم، فيما يستعيد جزءٌ من حوار تلفزيوني لصاحب «ثلاثية الأندلس» يحكي فيه عن كواليس تصوير المسلسل، فيقول: «بين المجاميع والكومبارس المختلطين سوريين وفلسطينيين، كنّا نسمع أثناء التصوير شهقات بكاء عالية، تحديداً في مشاهد التهجير، لأنّ من بين كل هؤلاء مَن كان يسترجع ذكرى نكبته وتهجيره عن أرضه فعلاً».

يحكي المسلسل رواية عائلة هُجّرت من أرضها بعد انخراط أفرادها في الثورة الفلسطينية الكبرى ومقارعتهم الاحتلال البريطاني ومن ثم اضطرارهم للعيش في مخيمات اللجوء. رصد العمل أيضاً تاريخ النكبة، وما زال حتى هذه اللحظة حاضراً بقوة رغم مرور قرابة عشرين عاماً على عرضه، وقد لمعت فيه أسماء بسوية أدائية ملحمية، وخصوصاً الراحل خالد تاجا وجمال سليمان وجوليت عوّاد... يمكن القول فعلياً إن المسلسل أنجز عن القضية الفلسطينية ما عجزت عنه أعمال أخرى، بسبب تضافر مجموعة من العناصر الفنية على رأسها المقترح الحكائي المحبوك بصيغة عالية، والوعي الذي أضافه حاتم علي ابن الجولان المحتل، الذي عايش بعض المشاهد في طفولته، لكن في أرض جغرافية مجاورة، وأعاد تشكيل تلك اللحظات البصرية العالقة في ذاكرته ولا وعيه إلى مشاهد فنية، مع اختياره كوكبة من نجوم الشاشة المكرسين والواعدين آنذاك بدءاً من جمال سليمان وخالد تاجا وجوليت عواد وحسن عويتي وصولاً إلى باسل خياط وتيم حسن ورامي حنا ونادين سلامة ومكسيم خليل ويارا صبري...

ربما يكون إنتاج المسلسل حالة استثنائية في مرحلة كانت فيها الدراما السورية تملك القول الفصل في ما تريد أن تنجزه، لأنها كانت تحصد إعجاباً وإقبالاً لدى الجميع من محطات وجمهور ومعلنين وغيرهم. لم تكن هناك أي إمكانية لردع السوريين عن إنجاز مسلسلات تحاكي قضايا العرب الكبرى. في تلك المرحلة، قدمت الشركة المنتجة لهذا العمل، أي «سوريا الدولية»، أعمالاً كثيرة توثّق حقباً تاريخية أو تروي سيراً اجتماعية لقضايا واقعية حساسة...

في السياق ذاته، قطف «الاجتياح» (2007 ، سوري أردني . كتابة رياض سيف ـ إخراج الراحل شوقي الماجري . بطولة عباس النوري، ديما قندلفت، عبد المنعم عمايري، نضال نجم) جائزة «إيمي»، أهم جائزة تمنح لمسلسل تلفزيوني في العالم، بعدما أعاد صياغة المعاناة الفلسطينية لدى اجتياح الضفة الغربية وارتكاب الكيان الصهيوني مجزرة جنين عام 2002. تدور أحداث العمل الذي صوّرت مشاهده في أحياء دمشق، حول الأحداث التي دارت أثناء الاجتياح الإسرائيلي للضفة، وفرض الحصار على الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في رام الله، وعلى «كنيسة المهد» في بيت لحم. تناول المسلسل أحداثاً من الواقع الفلسطيني، مركزاً على ما خلف هذه الأحداث من قصص وتفاصيل إنسانية بعيداً عن السياسة، مجسّداً واحداً من أبرز مشاهد التلاحم الديني الفلسطيني، عبر صلاة المسلمين في «كنيسة المهد» ودفن موتاهم فيها أثناء الحصار!

يأتي في مراتب متأخرة عن هذين العملَين، مسلسلات مثل «أنا القدس» (إخراج باسل وكتابته بشراكة شقيقه تليد الخطيب ـ بطولة: عابد فهد، كاريس بشار، نضال نجم، طلحت حمدي، وفاروق الفيشاوي وسعيد صالح والنجمة الأردنيّة صبا مبارك) الذي حاكى مأساة الشعب الفلسطيني خلال الصراع على القدس بين عامَي 1917 و 1967. المخرج ذاته تصدّى لمسلسل «عائد إلى حيفا» (عن رواية غسّان كنفاني . سيناريو: غسان نزال . بطولة: سلوم حداد، نورمان أسعد، سامر المصري، تولين البكري، صباح الجزائري، نوار بلبل) الذي رصد رحلة الألم والتشرد والعذاب التي عاشها آلاف الفلسطينيين في ذروة النكبة وسقوط حيفا عام 1948. تعقّبت قصص اجتماعية معاصرة واقع اللجوء الفلسطيني في سوريا تحديداً في مسلسل «سحابة صيف» (كتابة إيمان السعيد . إخراج مروان بركات ـ بطولة بسام كوسا، سلوم حداد، سمر سامي، كاريس بشار، ديمة قندلفت) الذي ركّز على مآلات مجموعة من اللاجئين العرب أبرزهم الفلسطينيون، جمعتهم مدينة دمشق، مصوّراً الحياة التي يعيشها هؤلاء والخطوط التي تجمع بينهم.

في الكليب المتقشّف، توضح كاماتو أنها خرّيجة «المعهد العالي للفنون المسرحية» وتربطها علاقة صداقة بزملاء لها، وقد عرضت عليهم الفكرة، فلقيت إعجابهم. وتضيف المنتجة: «لا يتضمّن العمل استعراضاً في الملابس أو الأداء، بل هو هادئ ملّيء بالمشاعر ويروي حقيقة ما عايشه أهل غزة من إبادة ومجازر، ولكنهم في النهاية انتصروا ولا يزالوا يقاومون».

في المقابل، لا تنكر كاماتو أنّ الفيديو جاء في توقيت متأخّر، أي بعد مرور 50 يوماً على محرقة غزة. تؤكد أنه منذ اليوم الأول للعدوان، يشعر معظم الفنانين اللبنانيين بأنهم في حالة عجز إزاء الجرائم التي تُرتكب في غزة. كما كانوا يردّدون طوال الوقت بأنه يجب أن يقوموا بأيّ خطوة فنية دعماً لأهل غزة. تختتم كاماتو حديثها بالتأكيد «أنه رغم الظروف الصعبة التي يعيشها لبنان، وانشغال الممثلين بأعمالهم، ولكننا استطعنا أن نوجّه تحية إلى أهل غزة. عرضت التحية على صفحات السوشال ميديا، وربما في القريب ستُبثّ على شاشات التلفزة».

(رامي علیان)

الدراما السورية ضمّدت جراح فلسطين

وسام كنعان

في مثل هذه الأيام من عام 2009 بينما كانت الشام تتغنم بـ«عصرها الذهبي» على مستوى الدراما والثقافة، توجّب على جموع الفنانين والمثقفين والأدباء والصحافيين أن ينتظموا في صفّ مرتّب كي لا يزعجوا الكاتب الإسباني الكبير أنطونيو غالا (1930-2023) عندما كان يوقّع لهم روايته «غرناطة بني نصر» (دار ورد) في أحد الفنادق الدمشقية المعروفة!

جمهور السوشال ميديا يسترجع، في هذه الآونة، لقطات مؤثرة من المسلسل، تحكي عن الجرح الفلسطيني النازف منذ عام 1948 وصولاً إلى غزة اليوم، فيما يستعيد جزءٌ من حوار تلفزيوني لصاحب «ثلاثية الأندلس» يحكي فيه عن كواليس تصوير المسلسل، فيقول: «بين المجاميع والكومبارس المختلطين سوريين وفلسطينيين، كنّا نسمع أثناء التصوير شهقات بكاء عالية، تحديداً في مشاهد التهجير، لأنّ من بين كل هؤلاء مَن كان يسترجع ذكرى نكبته وتهجيره عن أرضه فعلاً».

ما زال «التغريبة الفلسطينية» حتى هذه اللحظة حاضرا بقوة رغم مرور قرابة عشرين عاما على عرضه

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 28 تشرين الثاني 2023 العدد 5072

هوامش على دفتر «الطوفان»

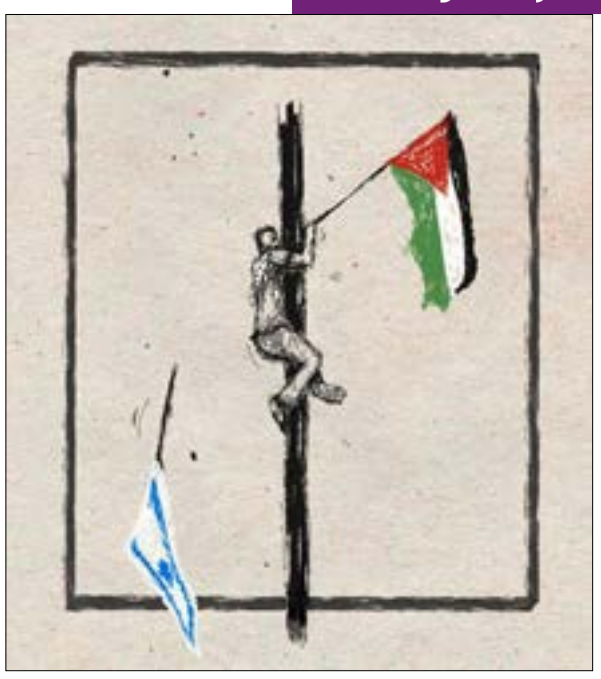

تحمل الرسومات الكاركاتورية توقيع الكويتي عبد الرحمن بولند

معرض في الغبيري: غزّة الصبر والنصر

«غزّة الصبر والنصر» هو عنوان المعرض الذي تفتتحه اليوم بلدية الغبيري و«جمعية إبداع» في «المركز الصحي الاجتماعي» التابع للبلدية. يبقى الحدث في المكان نفسه غداً الأربعاء، قبل أن ينتقّل خلال الأيام العشرة التالية بين مجموعة من الجامعات والمدارس والأماكن العامة ضمن نطاق البلدية. يضمّ المعرض خمسين عملاً فنيّاً منوّعاً بين الفوتوغرافيا والخط العربي والكاريكاتور، أُنجزت بعد عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي. في اتصال معنا، يؤكّد رئيس بلدية الغبيري، معن خليل، أنّه رغم كلّ المجازر التي ترتكبها القوّات الإسرائيلية في حقّ الفلسطينيين واللبنانيين «ثبت أنّ هناك قدرة حقيقية على تحرير فلسطين، وبات للمقاومة والحقوق العربية مشروعية أكثر من أيّ وقت مضى». وهذا ما يرمي المعرض إلى إبرازه وتأكيده، خصوصاً في ظلّ المحاولات الصهيونية الحثيثة لأن «ينسونا وينسوا قاعدتهم أيضاً ما حصل في 7 أكتوبر... ولكن هذا لن يحصل أبداً».

هكذا، سيكون الجمهور على موعد مع صور فوتوغرافية ظهرت في وسائل الإعلام وتبيّن ذلّ قوّات الاحتلال الإسرائيلي وضعفها ووهنها. وفي هذا السياق، يشير خليل إلى الصعوبات التي اعترضت فريق العمل أثناء البحث عن صور بدقة عالية في الوكالات العالمية: «يبدو أنّهم سحبوا كل ما هو مرتبط بتاريخ 7 أكتوبر».

تحمل المخطوطات توقيع اللبناني محمد مؤذن، والباكستاني محمد جمال محسن. أما الرسومات الكاركاتورية، فتعود للرسّام الكويتي عبد الرحمن بولند.

افتتاح معرض «غزّة الصبر والنصر»: اليوم الثلاثاء ـ الساعة السادسة مساءً ـ «المركز الصحي الاجتماعي» التابع لبلدية الغبيري (شارع عبد الله الحاج ـ مقابل روضة الشهيدين ـ خلف ثانوية المربي أحمد كزما).

مفكرة

مجلس «الميادين»: دعماً لملحمة غزة

عشية «اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني» (29 تشرين الثاني/ نوفمبر من كل عام)، تقيم قناة «الميادين» مجلساً تأبينياً و«إنسانياً دعماً للقضية ولملحمة غزة» بمشاركة «قيادات جماهيرية نضالية عربية وأممية» وفق ما جاء في بيان الدعوة. يأتي الاحتفال الذي يقام اليوم الثلاثاء عند الساعة الثانية والنصف بعد الظهر في «قرية الساحة» (بيروت طريق المطار)، بعد استشهاد مراسلة المحطة فرح عمر، والمصوّر الذي يُرافقها ربيع معماري (الصورة)، إضافة إلى المدني حسين عقيل، على إثر غارة إسرائيلية استهدفتهم يوم الثلاثاء الماضي في بلدة طيرحرفا في جنوب لبنان، خلال تغطيتهم الاشتباكات بين المقاومة والعدو الإسرائيلي.

مجلس تأبيني: اليوم الثلاثاء ـ الساعة الثانية والنصف بعد الظهر في «قرية الساحة» (بيروت طريق المطار)

اللجوء الفلسطيني... بعدسة هادي زكّاك

تدعو جمعية «السبيل» و«نادي لكل الناس»، اليوم الثلاثاء، إلى حضور عرض وثائقي «لاجئون مدى الحياة» (2006 ـ 48 د ـ الصورة) في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (مونو)، على أن يليه حوار مع المخرج والأكاديمي اللبناني هادي زكّاك (الصورة). في هذا الشريط الذي يُعرض ضمن فعاليات «نادي السينما» للشهر الحالي، يسلّط زكّاك الضوء على اللجوء الفلسطيني، عبر تجربة ثلاث عائلات فلسطينية لاجئة تعيش في تجمّع بالقرب من مدينة صور (جنوب لبنان) وناشط في مجال حقوق الإنسان. يتناول العمل صراعاتهم اليومية، آمالهم في التواصل مع أقاربهم في ألمانيا، وانتظارهم الدائم للعودة يوماً ما إلى فلسطين.

عرض فيلم «لاجئون مدى الحياة»: اليوم الثلاثاء ـ الساعة السابعة مساءً ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (مونو ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/664647

جمانة منّاع في حقول الزعتر

حتى السادس من كانون الأوّل (ديسمبر) المقبل، تتيح منصة «أفلامنا» فرصة مشاهدة فيلم «اليد الخضراء» (64 د ـ 2022/ الصورة) عبر موقعها الإلكتروني، ضمن مجموعة من الأفلام المرتبطة بفلسطين. ينتقل العمل الذي يحمل توقيع الفنانة الفلسطينية جمانة منّاع بين الوثائقي والخيال ليصوّر الصراع بين سلطات الاحتلال الإسرائيلي المختصّة بحماية الطبيعة والباحثين الفلسطينيين عن الأعشاب البرّية في حقول الزعتر والعكّوب. بروحٍ من الفكاهة الساخرة، يلتقط الفيلم الحب الموروث والقدرة على التحمّل والمعرفة في هذه التقاليد، في خلفيّة سياسية بارزة.

فيلم «اليد الخضراء»: حتى الأربعاء 6 كانون الأوّل 2023 ـ على «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

على بالي

أسعد أبو خليل

وضع العرب في بلاد الغرب ليس على ما يُرام، خصوصاً في ألمانيا والولايات المتحدة. الجالية العربية والإسلامية في بريطانيا وفرنسا، مثلاً، في وضع قوي رغم فظاظة قمع السلطات وظلمها. ثقتهم بالنفس عالية: تراهم يتظاهرون ولا يخشون المنع. في أميركا، لطالما كانت الجالية العربية شديدة الحذر لأنّ مكتب التحقيقات الفدرالي يطارد كلّ أشكال التنظيم العربي ويلاحقها. المحامي اللبناني الأصل، عابدين جبارة (لا يزال على قيد الحياة)، نظّم الحماية القانونيّة للتنظيم العربي ولوحق. كان التعبير العربي عن الغضب السياسي خافتاً تقليدياً. لم ينتظم العرب بصورة جديّة قبل حرب 1967، وكان التنظيم العربي مدنياً مهذّباً حتى عندما كانت التنظيمات الصهيونيّة تتعامل بعنف مع مظاهر التعبير السياسي العربي، خصوصاً في نيويورك. لكن السفارات العربيّة النافذة، مثل السعودية والإمارات والكويت، كانت قبل 1990 تشكّل نوعاً من التغطية السياسيّة للعمل العربي الأميركي (وكانت السفارات العربيّة تموّل المؤتمرات العربية الأميركيّة). ذلك كله تغيّر بعد اجتياح الكويت، وتغيّرت أولويات العمل الديبلوماسي العربي، عندما طمست السفارات قضية فلسطين وأصبحت منشغلة حصراً بصفقات السلاح والتقرّب من اللوبي الإسرائيلي. حالياً، نرى ظاهرة لافتة: هناك نموّ هائل للعنصرية ضد العرب والمسلمين في أميركا. عُرضت شرائط فيديو لأميركيّين وهم يعتدون لفظياً أو جسدياً على عرب ومسلمين فقط لأنّهم عرب ومسلمون. والصحافة هنا قلّما تعير العنصريّة ضد العرب أهميّة، مقارنةً بتغطية أي تعبير معادٍ لليهود، حتى لو كان شعار «من النهر إلى البحر» (قد تحوّل على يد المنظّمات الصهيونيّة إلى شعار نازي). تعرّض الكثير من العرب لاعتداءات منوّعة منذ 7 أكتوبر. تعرّض طفل للقتل طعناً في شيكاغو لأنّه مسلم وفلسطيني، وتعرّض ثلاثة طلاب فلسطينيّين في فيرمونت أوّل من أمس إلى إطلاق نار (حالة اثنيْن منهم خطرة)، كانوا يتكلّمون العربيّة ويرتدون الكوفيّة الفلسطينية. بات الطلاب يخافون ارتداء الكوفيّة. لكن في مقابل هذه الظواهر، هناك جيل عربي جديد، معظمهم من النساء اللواتي يتمتّعن بشجاعة وإقدام فائقيْن. هؤلاء النسوة يقدن العمل الفلسطيني في الشارع والجامعات، هؤلاء غيّرن مسار العمل العربي حول فلسطين.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com